بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

لمن كان له قلب

الشيخ حبيب الكاظمي

الطبعة: الأُولى ـ ١٤٤١ هـ

الناشر: نور المعارف

الإخراج الفني: السيد محمّد رضا الحكيم

المطبعة: نينوا ـ قم

الكميّة: ٢٠٠٠ نسخة

نور المعارف للطباعة والنشر:

إيران: قم، شارع معلم، مجمع ناشران، رقم ٥٠٨

الهاتف: ٩٨٢٥٣٧٨٤١١٣٣+ الجوال: ٩٨٩١٠١١٠٤٥٣٨+

مراكز التوزيع:

إيران: قم، شارع سميّة، فرع ١٢، حوزة الأطهار عليها السلام التخصصية

الهاتف: ٩٨٢٥٣٧٧٤٥٢٨١+

النجف الأشرف: شارع الإمام الصادق عليه السلام، فرع مصرف الرشيد،

مجمع المعارف، الهاتف: ٠٧٨٠٩١٨٠٤١٥

لبنان: بيروت، الرويس، شارع الرويس، بناية ناصر، دار الولاء

الهاتف: ٩٦١١٥٤٥١٣٣+ الجوال: ٩٦١٣٦٨٩٤٩٦+

لمن كان له قلب

الشيخ حبيب الكاظمي

نور المعارف
للثقافة والتطوير

سرشناسه: کاظمی، حبیب، ۱۳۳٦

عنوان: لمن کان له قلب

تکرار نام پدیدآور: حبیب الکاظمی

مشخصات نشر: قم: نور معارف، ۱٤٤۰هـ = ۱۳۹۸

مشخصات ظاهری: ۱٥۲ص.

شابک: ۹ - ۰۸ - ٦۳٥۱ - ٦۲۲ - ۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: کتابنامه

یادداشت: عربی

موضوع:.....

موضوع:.....

موضوع:.....

موضوع: محمد بن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲٥٥ـ ق. ـ غیبت

رده‌بندی کنگره: ۱۳۹۸، ۸ س ۲ ک / ٤ / ۲۲٤ Bp

رده بندی دیویی: ۲۹۷/٤٦۲

شماره مدرک: ٥۱۲۸۳۲۲

فهرس المحتويات

مقدمة الناشر ٧
مقدمة المؤلف ٩
الباب الأوّل: قبسات في العلاقة مع الخالق المتعال ١١
الباب الثاني: قبسات في العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام ٥١
الباب الثالث: قبسات في العلاقة بالنفس ٦٣
الباب الرابع: قبسات في العلاقة مع الخلق ١٠٥

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

في خضم التسارع التكنلوجي وتعدد وسائل الاتصال، أمسى القارئ بأمس الحاجة إلى المناهل الرصينة التي يستقي منها المدد الفكري المتمثل بالمنشورات المكتوبة والتي لاتزال لها الصدارة عند المثقف العربي. مهمة التصدي لتوفير المناهل العلمية والمصادر الفكرية، مسؤولية لابد من التصدي لها بشكل مدروس؛ للحفاظ على التراث الفكري وتطوير الأطروحة العلمية وتقديمها بأيسر سبلها وأبهى صورها للقارئ الكريم.

وقد أخذت مؤسسة نور المعارف هذه المسؤولية بالتصدي لنشر الكتب الأخلاقية والدينية التي يحتاجها القارئ الكريم، لاسيما في هذا الوقت الذي كثر فيه التأليف وتعددت مصادر النشر حتى أمسى القارئ أمام آلاف العناوين المطبوعة لايعلم غثها عن سمينها، مع غياب الرقابة العلمية الرصينة التي تحمل في صميمها المسؤولية الشرعية والأخلاقية في تقديم المائدة الفكرية للقراء الكرام.

إن منهج مؤسسة نور المعارف في التواصل مع القارئ الكريم يتمثل في الأمانة بتقديم الكتب الرصينة والأطروحات الفكرية التي تنبثق من فكر آل محمدعليهم السلام، تحت إشراف دقيق ومراجعة لكل مايحمله الكتاب المنشور من أطروحة فكرية. حيث نقدم في هذا

الموسم للقارئ الكريم مجموعة عناوين لكتب جديدة بأطروحة فكرية سلسة يأنس بها المطلع ويحصد من كنوزها ما يسعه إنائه.
وبين يدي القارئ الكريم كتاب «**لمن كان له قلب**» لمؤلفها سماحة المربي الشيخ حبيب الكاظمي، ونعد القارئ الكريم بمزيد من الطبعات الأخلاقية والفكرية التي ستقدمها مؤسسة نور المعارف، سائلين المولى أن يجعلنا من الذين يحملون شعلة الفكر المحمدي لطالبيه، أملين أن نكون عند حسن ظن القارئ الكريم.

دار نور المعارف

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تعالى على محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

فهذه مجموعة من القبسات المركّزة في أربعة أبواب، تمس حياة كل متعبّد في سبيل القرب إلى الله تعالى، وذلك في مجال:

- التعامل مع ربّ العالمين.
- التعامل مع أهل البيت عليهم السلام.
- التعامل مع النفس.
- التعامل مع الخلق.

ومن المعلوم أن روابط العبد في عالم الوجود تتمثل فيما ذكرناه من الأبواب، وعليه فإن إتقان العلاقة وتطويرها في تلك الأبواب من موجبات الفلاح في الدارين.

وليُعلم أن ما ذكر في هذه الوجيزة يراد منه إنقداح حالة من التأمل والتفكر، وليس الاطلاع المجرد، فليس ما ذكرناه فيه إلا أموراً لامس بعضها العقل، مثلما لامس بعضها القلب؛ ليخرج منها القارئ بحصيلة عامة في معرفة معالم الطريق العملي إلى المبدأ والمعاد، والتي قد تكون تبصرة له في بعض الحالات، وتذكرة له في حالات أخرى، وتضمّنت أيضاً

خارطة وجيزة في الطريق إلى الله تعالى: من موجبات القرب، ودواعي الغفلة، وأساليب الشيطان والنفس في الغواية والمكر، وما ينبغي على العبد من أدب تجاه مولاه، فضلاً عن علاقة المؤمن مع المعصومين عليهم السلام وسائر الخلق من الأسرة والأفراد وغيرها.

أسال الله تعالى أن ينير دربنا جميعاً، لنصل إلى مقامات القرب التي نتمنّاها أولاً، ثم نسعى للوصول إليها ثانياً، وأن يحقق فينا مضمون الدعاء المنسوب إلى الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة: «إلهي!. فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ وَ أَقِمْنِي بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَهِي عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَ صُنِّي بِسِرِّكَ الْمَصُونِ إِلَهِي حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَ اسْلُكْ بِي مَسْلَكَ أَهْلِ الْجَذْبِ إِلَهِي أَغْنِنِي بِتَدْبِيرِكَ لِي عَنْ تَدْبِيرِي وَ بِاخْتِيَارِكَ لِي عَنِ اخْتِيَارِي وَ أَوْقِفْنِي عَلَى مَرَاكِزِ اضْطِرَارِي إِلَهِي أَخْرِجْنِي مِنْ ذُلِّ نَفْسِي وَ طَهِّرْنِي مِنْ شَكِّي وَ شِرْكِي قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِي» وما ذلك على الله بعزيز، والحمد لله ربّ العالمين.

حبيب الكاظمي

غرة ربيع الثاني ١٤٤١

١

قبسات في
العلاقة مع الخالق المتعال

١ - إن من الملفت في بعض الآيات والأحاديث دعوة الله تعالى العباد إلى نفسه، مع عظمته وسعة تفضله عليهم؛ وغناه عنهم!. بل إن مثل هذا الإصرار مما لا يتعارف صدوره من العباد، بل لا يُعدُّ مقبولاً لديهم، ولكنه استعمل ذلك في تعامله مع خلقه تحنناً وتكرماً؛ لأن نجاتهم لا تكون إلا بالتوجه نحو الكمال المطلق.

٢ - إن البعض يصل إلى درجة ثابتة في الأنس بالعبادة، ومن المعلوم أن استعداد العبد للطاعة دائما وابدا، لمن موجبات شموله بالجزاء التفضلي الأبدي من المولى الكريم، فلو توفاه الله تعالى فإن انقطاعه عن العبادة لا يؤثر كثيراً في رصيده. في المقابل فإن البعض في تكامل مستمر وهو في الحياة الدنيا، مما قد يوجب له منحة إطالة العمر؛ فيتوفاه الله تعالى وهو في أعلى سلّم التكامل.

٣ - يجب على من يريد القيام بحق العبودية لله تعالى، أن يعلم أولاً وظائف العبودية في كل عضو من أعضائه، حتى يعطي كل عضو حقه في العبادة. ولو قصر في بعضها لكان وجوده وجوداً غير متوازن، كعبد فيه شركاء متشاكسون، والحق خير الشركاء؛ إذ يسلّم المشترَك إلى باقي الشركاء، فما خلُص هو غني عنه، فكيف بالمشترَك فيه؟!

٤ - يجب على العبد الآبق من مولاه المسارعة في العودة إليه، مصراً

على طرْق باب رحمته، باكياً ومستشفعاً بأوليائه. ومثله كالطفل الذي أغضب أمه، وخرج متشاغلاً بلهوه ولعبه، ولمّا أخذه الحنين إلى دفء أحضانها، شرع ينظف بدنه مما علق به من الأقذار، متوجهاً إلى الدار، حتى إذا وصل تعالى صراخه وبكاؤه وهو يطرق الباب، وإذا بهذه الأم تفتح له وتأخذه بين أحضانها.

٥ - إن البعض ينصرف عن تلاوة القرآن الكريم؛ لعدم إحساسه بالانتفاع الفعلي، خلافاً لقراءاته الأخرى، والشاهد على ذلك أنه لا يزداد إيماناً عند تلاوته. وعليه فكما أن ظاهر القرآن لا يمسه إلا المطهرون بظواهرهم، فإن باطنه محجوب لا يمسه أيضاً إلا المطهرون ببواطنهم.

٦ - إن الله تعالى يواجه النفس كمواجهته لكل عناصر الوجود، فكان من المفروض أن تنعكس هذه المواجهة المقدسة على كيان العبد، انعكاس النور في الماء الزلال، ولكن وجود الموانع من الأكدار الداخلية والخارجية، هو الذي يمنع ذلك الانعكاس، فبالرغم من فاعلية الفاعل، إلا أن الخلل متحقق في القابل، لا من حيث استعداده وما خلق عليه من الفطرة، وإنما للموانع التي حالت بينه وبين ربّه.

٧ - إن هناك ثلاثة مقاييس تكشف عن حياة الروح وشفافيتها، وهي: الصلاة الخاشعة، والتأثر بمصائب أهل البيت عليهم السلام، والتعلق القلبي بإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. فالأول كاشف عن القرب من الغاية، والثاني عن القرب من الوسيلة العامة، والثالث عن القرب من الوسيلة الخاصة ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1].

٨ - إن كل المنح - ولو كانت بواسطة الأغيار - منتسبة إلى الله تعالى، إلا أن هناك بعض الأمور ينسبها الله تعالى في كتابه إليه بأنها من لدنه، كالرحمة، والذرية، والعلم. ومن هنا ينبغي للعبد أن يرجع إلى المولى:

---

١) سورة الإسراء، الآية ٧١.

ليستوهبه تلك المنح الخاصة، فلو تحققت له واحدة منها لكانت منحة عظيمة في حقه!

٩ - إن السائر إلى الله تعالى في أول الطريق تنتابه حالة من الذهول، لإدراكه بعض الحقائق الجديدة على عالمه؛ فيميل إلى العزلة عن الناس. ولكن ينبغي له تجاوز هذه المرحلة، ليصل إلى مرحلة الجمع بين مختلف جهات التكليف، حفاظاً على ما هو فيه، بل يسعى لتعريف الآخرين بما منّ عليه الحق تعالى من المعرفة الخاصة.

١٠ - لا ينبغي للسائر أن يركن إلى ما ينتابه من الحالات الروحية - المتمثلة بالطمأنينة والارتياح والسكون - ويغتر بها، وتكون هدفه، فهي بمثابة محطات استراحة وتشجيع له على إدامة السير. فهو كمن يمشي إلى سلطان، وتُنثر له في الطريق الرياحين والزهور، فليس له الانشغال بالتقاطها، حتى لا تفوت عليه فرصة اللقاء بالسلطان.

١١ - لا ينبغي للسالك أن يتوقع آن يكون سيره إلى الله تعالى على نسق واحد؛ فإن لكل مرحلة من السفر لها عقباتها الخاصة، والتي قد تكون على شكل: شهوة ملحة، أو أمواج من الخواطر والأوهام، أو سيل من وساوس الشيطان، أو أذى الخلق له، وغير ذلك مما مرَّ به السالكون.

١٢ - إذا انتابت المؤمن حالة الإدبار، فعليه أن يبحث عن الأسباب الموجبة لها ويتجنبها؛ ليخرج من تلك الحالة. وأما إذا لم يعلم سبباً ظاهراً، فليفوّضْ أمره إلى الله تعالى، فلعلّ ضيقه بما هو فيه: تكفير عن سيئة سابقة، أو رفع لدرجة حاضرة، أو دفع للعجب عنه، ولعل الله تعالى ينثر الضيق في بعض القلوب - تبعاً لإمام العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف - فإن القلوب المتشبهة بإمامها، كالسواقي المتصلة بالنهر الكبير.

١٢ - كما أن الله تعالى يوصل الجنين إلى كماله، فيصوره في الأرحام كيفما يشاء، حتى يخرجه في أحسن تقويم، فإنه كذلك يوصل هذه

الأرواح إلى كمالها، إلا أن العبد بسوء اختياره وبمخالفته، يمنع تلك الرعاية، فيكون مثله كالجنين السقط أو المشوه الذي لا يطاق النظر إليه لقبحه!

١٤ - إن الفرص وموجبات الرقي متفاوتة في العباد بحسب بلادهم وزمانهم، ومن الطبيعي - بمقتضى العدل الإلهي - إعادة الموازنة وتقريب الفرص بين العباد، ببث بعض البلايا المتناسبة مع الفرص المتاحة. وأما من حرم من بعض النعم ولم تتح له الفرص، فإنه سيعوض بتيسير الحساب.

١٥ - إنه لمن الضروري للعبد أن يطلب النور من ربّه حتى لا يتعثر في طريقه، فإنه في حياته قد يواجه كثيراً من الأمور المبهمة، ومن المعلوم أن خطأه في التشخيص يفوّت على نفسه منافع كثيرة، كان من الممكن أن يحوزها، لو كان ماشياً على بصيرة من ربّه.

١٦ - إن الذي يعصي الله تعالى مع الإيمان به، يحمل روح الكفر بين جنبيه، ولكن تتابع العصيان قد يقلب العفوية في ارتكاب المعصية إلى تعمد، فيزداد اقتراباً من روح الكفر، إلى أن يصل إلى قلب الكفر نفسه: فيرتكب ما لم يرتكبه إبليس نفسه.

١٧ - إن من موجبات ترك المعصية - ليس لخوف العذاب في الدنيا أو الآخرة - إحساس العبد بمحبته لله تعالى، الذي يهبه حالة من اليقظة المغيّرة لمسيرة حياته؛ فيصير مثله مثل إنسان كان نائماً على مزبلة نتنة، ولما استيقظ لم يجد بداً من الفرار منها.

١٨ - إن من يطلب مقام القرب من الله تعالى، ويلح في الدعاء، معاتباً لمولاه في نفسه لتأخر الإجابة، وهو لا يعلم أحكام شريعته حلالاً وحراماً، فضلاً عن العمل بها؛ فإنه مستهزئ بنفسه. والحال أن غيره ممن أحرز الرتب العالية، جمع بين: الدعاء المتواصل، والعمل الكامل، وقد روي

عن اميرالمؤمنين عليه السلام قائلا: «**الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَر**»[1].

١٩ - إن من يرى في نفسه حالة الخشية والرهبة من غير الله تعالى، فليعلم أنه على غير السبيل السوي، وعليه أن يبحث عما أدى إلى مثل هذا الخلل في نفسه، ومن موجباته: أن يعظم ما دون الحق في عينه؛ ليستلزم صغر الحق في نفسه.

٢٠ - كم من المناسب أن يعيش العبد - إذا رأى إقبالاً في نفسه على ما يوجب له الهبوط من عالمه العلوي - حالة الإحساس بما يشبه الغيرة المنقدحة في نفس المرأة تجاه ضرتها، فيعيش مشاعر الكراهية الشديدة تجاه النفس وما تشتهيه عند الاسترسال في الشهوات؛ وهذا الإحساس والشعور لمن أفضل الروادع التي توجب استقامة العبد في الحياة.

٢١ - إن أثر ساعات الإقبال - التي تكون بين فترة وأخرى - في العبد الغافل، كأثر المطر في الأرض القاحلة، فإنه سرعان ما يجف ولا يستنبت شيئاً. خلافاً لأثرها في العبد الذاكر، فتكون كأثر المطر في الأرض الخصبة، فإن كل قطرة لها دورها في سرعة نمو البذور ووفرة النبات.

٢٢ - إن من القبيح أن يذكر العبد ربّه بلسانه في صلاته، وينشغل عنه بقلبه!. فمثله كمن يترك جليسه ويوكله إلى آلة تحدثه، ويذهب إلى حيث الخلوة بمن يحب!. ولنتصور قبح مثل هذا العمل لو صدر في حق عظيم من عظماء الخلق، فكيف إذ صدر مثل ذلك في حق جبار السموات والأرض؟!

٢٣ - ينبغي للمؤمن أن يحوّل حالة الانبهار الذهني عند التأمّل في بديع صنع الخالق إلى حالة التفاعل القلبي مع عظمته، فذلك يفيض عليه حالة من الاطمئنان الدائم في حاضره ومستقبله؛ لأنه يرى ذلك

١) تحف العقول، ص١١١.

المدبر لهذا الكون، وأيضاً يفيض عليه من الخشوع؛ لما يرى أنه بين يدي صاحب الملك الواسع المتقن.

٢٤ - إذا كانت حسرة الإنسان لفقد ما هو مصيره إلى الفقد والزوال الفانيات، قد توجب له الوهن والسقم الدائم - كمن يفقد ماله ومنصبه في ليلة - فكيف بحسرة من يرى نفسه فاقداً لمن يعود إليه كل موجود!. ومن هنا كانت حسرة وأنين العارفين بالله تعالى، من أعظم حالات الحسرة والأنين في حياة البشر؛ لعظمة من فقدوه ذكراً في النفوس، وتجلياً في القلوب.

٢٥ - إن المشغول عن الله تعالى - ولو بالمهم من الأمور - متنزل إلى رتبة الغافلين؛ إذ إن أهمية ما هو مشغول فيه من تجارة أو علم، لا يخرجه عن تلك المرتبة النازلة، التي يشترك فيها الغافلون جميعاً، على اختلاف درجات اهتمامهم. فلا حق لمن كان على الأرض ولو في أعالي الجبال، أن يقيس نفسه إلى من هو في أعالي السماء.

٢٦ - إن العبد عندما يُعطى منحة الانقطاع إلى الله تعالى، فإنه يستشعر حالة من الثقل المرهق في ممارسة شؤون حياته اللازمة. ولهذا فإن الله تعالى - لطفاً به - يخفف عنه هذه الهبات المتميزة، حتى لا يختل نظام معاشه، وينسحب أثر ذلك على المحيطين به من أهله وعياله.

٢٧ - إن العبد قد يمر في ظرف خاص، فتهجم عليه الخواطر والأوهام، فيرى نفسه معذوراً في الاسترسال معها. والحال أن أدنى التفاتة منه إلى الله تعالى، يُعد سعياً مشكوراً، ويكشف عن مدى حرصه على الإقبال على مولاه حتى في تلك الحالة.

٢٨ - إن قدرة الأذهان في ابتداع الصور العظيمة والحقيرة على حد سواء، تقرب لنا تصور القدرة الإلهية الواقعة بين الكاف والنون، ويرتفع الاندهاش من الثواب العظيم على العمل القليل في الجزاء التفضلي

والاستحقاقي عند الله تعالى؛ لانتفاء الكلفة والمؤونة.

٢٩ - إن تحقق الأثر المرجو من الصلاة المتمثل في النهي عن الفحشاء والمنكر، إنما هو مترتب على تحقيق المعراجية في الصلاة، وذلك يحتاج إلى تهيؤ واستعداد، والعمل بمقدمات الصلاة، ولا يتم دفعة واحدة، وفي حالة ذهول وانشغال بالحياة اليومية.

٣٠ - إن سعي العبد لأن يكون في هيئة المقبلين، مع العجز عن الإقبال الفعلي في الحالات الطارئة، كـ: المرض، والسفر، والتعب؛ مما يوجب له الهبات العظمى في الساعات اللاحقة لها. فإذا كنّا نشكر من يذكرنا - ونحن في مثل تلك الحالات - فكيف بالرب الشكور!

٣١ - إن الذي يستغل الأجواء العبادية - حيث هطول الغيث الإلهي - قبل أن تنقطع، وذلك بالإكثار من زرع بذور الخير؛ فإن مثله مثل الذي زرع بذرة في مشتله الخصب، حتى إذا اشتد عودها اقتلعها وزرعها في مزرعته المجدبة؛ ليجني ثمارها ولو بعد حين.

٣٢ - إن من موجبات الالتزام بالذكر الدائم: الالتفات إلى مراقبة الله تعالى لعبده، وإلى افتقار العبد إليه، وإلى عظمة الجزاء، كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[1]، والتفكر في آثار ذكره لعبده دنيا وآخرة، والتي لا يمكن أن يحيط العبد علماً بها؛ إذ هو المالك للأسباب جميعاً.

٣٣ - إن العبد يترقى في حبه لله تعالى، بحيث لا يكون هذا الحب مقدمة لحيازة مزايا القرب، بل لأنه لا يرى محلاً في قلبه لغير ذكر المحبوب وحبه. فإن القلب شأنه شأن باقي عناصر هذا الوجود مخلوق لله تعالى، ومن أولى بهذا الظرف من خالقه ليحل حبه وذكره فيه؟!

٣٤ - إن الخلوة بالله تعالى إنما تتحقق بترك الأغيار طراً - حتى النفس التي هي من أكبر الأغيار - لا بالهجرة من المكان، أو الاعتزال عن الخلق. ولو

١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

تحققت من العبد هذه الخلوة في العمر مرة واحدة؛ لأحدث قفزة كبرى في الطريق، جابراً بذلك تخلفه عن ركب السائرين إليه.

٣٥ - إن الذي أنس بروح بالصلاة لا يشتكي من كثرة الشكوك؛ لأن لكل جزء من أجزاء الصلاة طعمه المتميز عنده، ويستذوق وجوده بكل وضوح، فهو كمن يسير في بستان له حقول متميزة، فلا يذهل عن أوله ولا وسطه ولا آخره، بل يستمتع في كل خطوة بما فيه من صور الجمال المتميزة.

٣٦ - إن الذي يتدرج في دخول حرم الحق في الصلاة بالإتيان بالمقدمات، لهو أقرب إلى مراعاة أدب الورود على العظيم من غيره. وأما الذي يدخل في الصلاة من دون تدرّج، فكأنّه دخل على السلطان مباشرة غير متهيّب، ولا شك أن هذه الكيفية من الدخول، من موجبات الحرمان أو عدم الإقبال.

٣٧ - يجب على العبد أن يهيئ نفسه قبل يوم الجمعة وليلتها؛ ليتعرّض لتلك النفحات الخاصة المتجلية في ليلة الجمعة عند السحر، وفي يومه عند ساعة الغروب. ومن هنا نجد كثيراً من الأدعية التي تبدأ من غروب شمس ليلة الجمعة، وتنتهي عند غروب شمس يوم الجمعة.

٣٨ - إن السائر في أول الطريق يلقن نفسه الحب الإلهي تلقيناً، ويتصوره في ذهنه تصوراً، ثم يستشعره واقعاً في نفسه، مبتغياً القرب من ذلك المحبوب؛ فيستمتع بلوازم القرب، من الطمأنينة في الدنيا، والأنس في الآخرة. ولكن الأرقى هو الوصول إلى مرحلة الحب الخالص له، لا طلباً لمزايا القرب.

٣٩ - يجب على العبد المتوكل الذي فوض أمره إلى الله تعالى، أن يعيش حالة من الارتياح والطمأنينة، فالمظلوم الذي أوكل أمر خصمه إلى محام خبير، ألا يكون مطمئناً؟!. فكيف به وهو قد أوكل أمره إلى

السلطان الحاكم في الأمور كلّها؟!

٤٠ - إن الأزمة الكبرى للسالكين في أول الطريق، هو الجمع بين عالمي المادة والمعنى، والحل هو أن يجعل الحضور الإلهي قريباً من حضور المحسوسات، ثم تنمية هذا الحضور إلى درجة اندكاك المحسوسات فيه، فلا يرى إلا الله تعالى.

٤١ - إن الصلاة بأجزائها مركّب شرعي ظاهري، وبموازاة ذلك المركب هنالك مركّب اعتباري معنوي، يجمعه ملكوت كل جزء من أجزاء الصلاة، والذي يأتي بظاهر الصلاة خالياً من الباطن، فقد أخل بالمركّب الاعتباري الآخر بكلّه أو ببعضه.

٤٢ - إن أول درس - بعد درس الطاعة والمعصية - هو درس التوبة والإنابة، حيث تاب آدم عليه السلام إلى ربّه بعد أن تلقى منه الكلمات. فالدعوة إلى التوبة قارنت شروع المسيرة البشرية على وجه الأرض، ولا غنى عن ذلك مع اختلاف رتب الخلق.

٤٣ - إن مرور الأعداء لا يخل بأدب الحضور بين يدي السلطان، إذا كان الجالس يتجاهلهم، منشغلاً بالحديث مع السلطان. بخلاف ما لو استرسل معهم، وتابعهم بنظراته، فضلاً عما إذا تحدث معهم بما لا يرضى عنه السلطان؟!. وعليه فإن توارد الشياطين على المصلّي لا يضر بالصلاة إذا كان الأمر بهذا النحو.

٤٤ - إن الله تعالى نهى عن الصلاة حال السكر، مما يُشعر بنوع نفور لمن يريد لقائه في تلك الحالة. وقد يُستفاد من ذلك تحقق النفور بدرجة من درجاته، بالنسبة إلى من لا يعلم ما يقول في صلاته، متأثراً بسكر أشياء أُخرى.

٤٥ - إن العبد المراقب لنفسه يتجنب بعض الأمور بالنظر إلى الغايات القبيحة التي تليها وإن كانت مباحة ولم يتجل قبحها في البدايات، فكل

أمر يصده عن سبيل الله تعالى يتجنبه - كتجنبه للخمر والميسر - لتشابه الملاك فيها جميعاً.

٤٦ - إن الذي يصل إلى هذه الدرجة بأن يكون ميله وإرادته تابعاً لمراد مولاه، فإنه يرتاح من المجاهدة ومعاناة حرمان نفسه مما تميل إليه، فيتفرغ إلى مراحل أرقى، يغلب عليها التلذذ بعطاء المولى، بدلاً من تلك المعاناة والحرمان.

٤٧ - إن الذي لا يكلف نفسه شيئاً من المجاهدة، فإن الله تعالى - رأفة به - يوقعه في أنواع البلاء؛ لأن هداية السبل لا تكون إلا بالمجاهدة، وبذلك يكون قد خسر العافية، وبركات المجاهدة المباشرة، التي قد لا يعوضها البلاء تماماً.

٤٨ - إن الذي ينشغل بما يلهيه عن ذكر الله تعالى، يعيش حالة من تشتت الفكر، واضطراب النفس، مما يجعله لا يهنأ بعيش مهما كان رغيداً؛ إذ إن الابتلاء بالنفس والفكر، لمن أهم صور الابتلاء.

٤٩ - ينبغي الحذر من تعدّي حدود الله تعالى، وخاصة فيما يتعلق بالخلاف بين الزوجين، حيث يسهل عليهما تجاوز الحدود؛ لعدم وجود الرقيب بينهما، أضف إلى ذلك جو الخصومة الذي ينسيهما الحدود الإلهية.

٥٠ - إن العبد الذي يود الدخول في دائرة العناية الخاصة، التي تجعله يلتحق بركب الأنبياء والشهداء، ينبغي له أن يعمل بما يحقق له الترجيح من بين الخلق، فإن الهبات الإلهية لا تكون جزافاً بلا حكمة ظاهرة فيها.

٥١ - إن بعض الأمور تكشف عن إرادة الخير للعبد، ومن المعلوم أن ذلك الخير بداية مرحلة لا خاتمة لها، فإن الله تعالى أجلّ من أن يسوق خيراً إلى عبده ثم يسلبه منه، إلا إذا صدر منه ما يوجب له ذلك الحرمان.

٥٢- إن العبد حريص في صرف لحظات عمره في الباقي - وهو ما يحقق العندية للحق تعالى - كذكره تعالى والعمل بطاعته، بخلاف العمل للفاني - وهو ما يحقق العندية للخلق - كالاشتغال بغير الواجب والمندوب، فضلاً عن الحرام. وهو ما يفهم من قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾[1].

٥٣- إن الاعتقاد بحقيقة تدبير الله تعالى لعالم التكوين، وأنه بيده تسبيب الأسباب، وأن ما يكون من معوقات وعقبات هي بنظر العبد العاجز لا الربّ القدير؛ لمن موجبات السكون والطمأنينة ولو في أحلك الظروف.

٥٤- إن المؤمن إرادته - حباً وبغضاً - تابعة لميل المولى وإرادته، وهذا هو السر في كرامة يوسف الصديقعليه السلام على الله تعالى إذ كان السجن أحب إليه مما يدعونه إليه!

٥٥- ينبغي للعبد أن يكرر الاعتذار لربّه، بأنه لم يرتكب المعصية على وجه المكابرة والاستخفاف بحق الربوبية، إنما لاتباع الهوى وغلبة الشهوة، فإن ذلك أقرب إلى رحمته وعفوه.

٥٦- يجب على أصحاب النعم في: الفكر، أو القلب، أو البدن، استغلالها في سبيل مرضاة الرب؛ لئلا تسلب من جهة، ولئلا توجب لهم البلاء من جهة أخرى، كضريبة لكفران تلك النعم.

٥٧- إن الوقوف بين يدي الله تعالى في الصلاة بتوجه والتفات، لمن موجبات تعالي النفس إلى رتبة لا يرى معها العبد وقعاً للذائذ المحرمة في نفسه، فضلاً عن المعاصي الخالية من تلك اللذائذ.

٥٨- إن من يريد العزة والملك، فليتصالح مع القدير، فهو الذي بيده الأسباب، ويسوقها بحكمته لمن يشاء، فكما تصرف في قلب العزيز

١) سورة النحل، الآية ٩٦.

وجعله يهوى يوسف عليه السلام ويكرمه تمهيداً لتمكينه في الأرض، فكذلك يهيئ الأسباب لمن يريد من عباده.

٥٩- إن الاستعاذة لا تكون إلا من الخائف من ضرر محدق به، ويستلزم ذلك الفرار إلى الحصن المنيع، أما المصاحب لما يخاف منه والعاكف عليه، فهو مستهزئ بنفسه ويوقعها بيده في التهلكة، وإن استعاذ ليله ونهاره، فكيف ترتجى له الإعاذة حينئذ؟!

٦٠- إن الفرق بين المعية العامة والخاصة من الله تعالى لعباده: أن الأولى معية الإشراف التكويني المستلزم للرزق والحفظ وغيره، أما الثانية فهي معية التربية والتنمية والتسديد. وعليه، فكم يرتاح العبد من التعثر لو تحققت هذه المعية؟!

٦١- إن من الملفت تسخير الله تعالى للملائكة الكرام في تدبير شؤون العبد - سواء في كتابة سيئاته وحسناته، أو في حفظه من الشرور - مع شدة غفلته عما يحيط به من عوالم مذهلة!. ومن ذلك يُعلم أهمية موقع الإنسان في عالم الوجود!

٦٢- إن العبد قد لا يعتقد بشيء من معاني الكفر والشرك، ولا يُظهرها على لسانه، ولكنه يتصرف كمن هو متلبّس بها كالتبرّم من مكروه القضاء، فهو وإن لم يكن كافراً بمجرد ذلك، إلا أنه متشبه بهم، وما أسوأه من تشبه!

٦٣- إن من موجبات الإقلاع عن المعصية هو إحساس العبد بأن كل ما حوله يسبِّح بحمد الله تعالى: إما بلسان حاله، أو بلسان مقاله، وأنه عندما يعصي بشيء مسبح لله تعالى، يكون موجوداً شاذاً عن كل الموجودات.

٦٤- إن التفاعل الروحي مع الطاعات في الأزمنة والأمكنة العبادية، يحتاج إلى نوع اندماج معها لا مجاورة، ولكن الذي يحصل غالباً هو

الحالة الثانية؛ فترى البعض في جوف الحرم وقرب الكعبة وقلبه في عالم آخر.

٦٥ - إن الإنسان بفطرته يميل إلى مبدأ وجوده، ومهما حجبته الغفلة عن الله تعالى، فإنه في الشدائد ينقلب إلى موحّد مخلص، ولو بقي على مثل ذلك الإخلاص؛ لفُتحت له الآفاق التي لم يكن يحلم بها من قبل.

٦٦ - إن العبد الذي يتعرض للنفحات المتلاحقة، فإنها من الممكن أن توجد فيه القابلية لو أراد، كالأرض السبخة المجدبة التي ينقيها الغيث المتواصل، وتتحقق فيها قابلية الإنبات، وتتحول إلى أرض خصبة.

٦٧ - إن العبد إذا لم يقدّر ما يُمنحه من التوفيق والتحليق في أجواء العبادة وذلك بصدوده عن الله تعالى؛ فإنه في مظان السقوط المدوي إلى أسفل الدرجات، كالكارثة التي تقع بارتطام الطائرة بالأرض بعد الصعود والتحليق.

٦٨ - لو تعمّق في نفس العبد إحساسه بالعبودية لمن له هذه القدرة العظيمة القاهرة اللامتناهية؛ لجعله يعيش حالة من الاستعلاء بل اللامبالاة بأعتى القوى على وجه الأرض فضلاً عن التعالي عن سفاسف الأمور التي تصدر من هذا الخلق الغافل.

٦٩ - إن المولى - المطلع على الضمائر - لو أثاب عبده على هذا الذكر المقترن بالشرود فهو تفضل وكرم منه، ويستحق عليه الشكر المشوب بالخجل؛ لعدم قيام العبد بحق العبودية كما يليق بوجهه الكريم، وفي الدعاء المنسوب للامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة: **«إِلَهِي كَمْ مِنْ طَاعَةٍ بَنَيْتُهَا وَ حَالَةٍ شَيَّدْتُهَا هَدَمَ اعْتِمَادِي عَلَيْهَا عَدْلُكَ بَلْ أَقَالَنِي مِنْهَا فَضْلُكَ»**[١].

٧٠ - إن من موجبات تعميق المحبة، هو الالتفات التفصيلي لما يتمتع

١) إقبال الأعمال، ج١، ص٣٤٨.

به المحبوب من صفات الجمال والاقتدار؛ فالأول عنصر اجتذاب يوجب دوام محبة المحبوب، والثاني عنصر ارتياح يوجب قضاء مآرب الحبيب.

٧١- إن الله تعالى يجلّل أصحاب الليل من أنوار جلاله؛ جزاء خلوتهم به، ولهذا صاروا -كما روى[١] - «**مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْها**»، ويكسو عقولهم من أنوار المعارف الحقة، ما لا يُعطاها جهابذة الفكر البعيدين عنه.

٧٢- إن الذكر القلبي لله تعالى - وإن كان من أعظم صور الذكر - إلا أنه قليل فيما لو قيس بعظيم حق المولى على عبده؛ لعدم استلزامه حركة فيها جهاد ومنافرة، وقد يجتمع حتى مع انشغال العبد بلذائذه.

٧٣- ينبغي للعبد في تعامله مع الأسباب أن يلتفت إلى مسبب الأسباب؛ لئلا يخرج من زي العبودية، ويرى أن الله تعالى هو الفعّال لما يريد في هذه الحياة؛ لجعله علاقة السببية القائمة بين أفعال العبد والنتائج.

٧٤- إن العبد بعد فترة من الطاعات المتواصلة والمجاهدة المستمرة، يمنحه المولى رتبة عالية من القرب أو إلى ما يكون مقدمة لذلك، كالتوفيق في السفر إلى الأماكن المقدسة دفعاً له للسير الحثيث نحوه.

٧٥- لا يبعد أن يكون الأمر بالسجود لآدم عليه السلام، تدريباً للخلق على تعظيم المخلوق الذي أمر المولى بتعظيمه؛ لنوطن أنفسنا في تعاملنا مع المعصومين عليهم السلام على أعظم درجات الخضوع والتعظيم.

٧٦- إن من المقاييس المهمة لتمييز درجات العبودية، هما: العقل، والمعرفة؛ فبالعقل يُعرف الله تعالى ويُعبد، وبه يرتسم مجمل مسار العبد إلى ربّه، وبالمعرفة يتعرف على جزئيات ذلك المسار.

٧٧- إن العبد قادر - لو أراد - على استجماع المتفرق من أفكاره حتى

---

١) علل الشرايع، ج٢، ص٣٦٦.

في بعض الظروف الصعبة والتوجه لمولاه؛ كما أنه قادر على الاستغراق بذكر محبوبه مع وجود الخواطر الصارفة والأوهام الكثيفة.

٧٨ - لو اعتقد العبد بإحاطة المولى بكل عناصر الوجود، لأورثه هذا الاعتقاد إحساساً بالرهبة والمراقبة المتصلة، وإحساساً بالسكينة والاطمئنان؛ لعلمه بأن كل ما يجري في عالم الوجود، إنما هو بعلمه ورأفته.

٧٩ - ينبغي للعبد أن يستحضر الرقابة المتصلة من الله تعالى له في كل تقلباته، ولكن ذلك يتأكد أثناء الصلاة؛ فإن الذهول والشرود عن ذكره حينها، أبلغ في تحقيق عدم الاعتناء بتلك النظرة الإلهية له، وفي جَعْله أهون الناظرين إليه.

٨٠ - إن العبد لا ينفك في كل آن من نظرة الله تعالى ورعايته، ولكن في الصلاة هناك دعوة للمثول بين يديه ولمخاطبته، ومن هنا يجب على العبد أن يراعي أدب المثول للخطاب، زيادة عن أدب المثول المجرد.

٨١ - إن المجنون - بنظر عامة الناس - هو من تصدر منه الأفعال غير المتعارفة عندهم، أما الخواص فإن كل خروج عما عليه الاولياء الصالحون، المتعبدون بأوامر الله تعالى ونواهيه، يُعد أيضا بنظرهم ضرب من الجنون.

٨٢ - إن العبد الذي يقوّي رابط الود بينه وبين مولاه، فإن المولى سينشروده في قلوب الخلق، بل - كما روي[١] - في قلوب الملائكة المقربين أيضاً. وهذا هو السر في محبوبية الأولياء، رغم انتفاء الأسباب المادية الظاهرية لمثل ذلك.

٨٣ - إن روح العبادة هو الالتفات والطاعة - قولاً وفعلاً - للملتَفَت إليه، ومن هنا اعتُبر الإصغاء للناطق عبادة، والهوى إلهاً. وعليه، فما

١) الدر المنثور، ج٤، ص٢٨٧.

القيمة لمثل هذه العبادة في حق من نعتقد بربوبيته، مع عدم الالتفات إليه، لا إجمالاً ولا تفصيلاً؟!

٨٤ - إن المؤمن المعتقد بالأبدية لا يدعو فقط ليُستجاب له في حياته الدنيا، بل حتى لما بعد موته في البرزخ والقيامة، ولهذا فهو يصر في دعائه، ولا يكترث بالاستجابة العاجلة، ويتلذذ بنفس الحديث مع ربّه وإذنه له بمناجاته.

٨٥ - إن العبد يصل بعد مرحلة طويلة من المجاهدة في طريق الله تعالى، إلى مرحلة الاصطفاء الإلهي، ومن مميزات هذه المرحلة: أن يعيش العبد حالة حضور دائم بين يدي المولى، ويستمتع بالقرب الثابت منه تعالى.

٨٦ - إن الذي يوطّن نفسه على حب الأمور المؤثرة في تقريبه من مولاه - سواء في تعامله مع الخلق أو الزمان أو المكان - تتغير الكثير من رغباته النفسية، ومن ثم تصرفاته الخارجية.

٨٧ - إن العبد يحدد بكسبه في هذه الحياة الدنيا مصيره الأبدي: سعادة، وشقاء. ولهذا فمن مظاهر لطف الله تعالى بعبده، أنه منح بعض الأوقات والأعمال من البركات والآثار بما يذهل الألباب؛ تعويضاً لقصر الحياة الدنيا.

٨٨ - كما أن الآلام العضوية منبهة على وجود العارض في البدن، فكذلك الآلام الروحية الموجبة لضيق الصدر، منبهة على وجود عارض البعد عن الله تعالى، وكما بذكر الله تعالى تطمئن القلوب، فبالإعراض عنه تضيق الصدور.

٨٩ - إن مما يوجب الخلود والأبدية للأعمال الفانية، هو انتسابها لله تعالى المتصف بالخلود والبقاء، وأما الأعمال العظيمة بظاهرها والخالية من هذا الانتساب، فهي حقيرة فانية، كالصادرة من الظلمة وأعوانهم.

٩٠ - إن من يعظُم الله تعالى في قلبه، يصغر ما سواه في عينه: فلا يفرح

بإقبال شيء عليه، ولا يأسى على فوات شيء منه، ولا يستهويه شيء من لذائذ الدنيا، كالبالغ الذي لا يكترث بما يتسلى به الصغار.

٩١ - إن البعض يصل إلى مرحلة العمى الباطني، فلا يرى شيئاً من الحقائق الإلهية، ولو كان معلقاً بأستار الكعبة. ويستمر هذا العمى إلى يوم القيامة، حيث الحاجة الشديدة للإبصار عند مواجهة المهالك العظام.

٩٢ - إن الدعاء من العبد بتوجه - حتى وإن كان يخلو من الإصرار - إلا إنه مؤثر في تحريك إرادة المولى لتحقيق حاجته، وهو الذي لا يعجزه شيء، والعجز إنما هو بالنسبة للعبد، لا للمولى الذي هو على كل شيء قدير.

٩٣ - إن العبد قد يخلو من حالة الإصرار بظاهره، عندما يرى تأخيراً في قضاء حاجته، ولكنه يبقى مصراً بباطنه، فيعيش حالة من الضيق الشديد، والحال أنه ينبغي له التسليم الظاهري والباطني لتدبير مولاه.

٩٤ - إن المؤمن لا يفوّت على نفسه ساعة الفجر، حيث صعود ملائكة الليل وهبوط ملائكة النهار، مما يجعل أعماله في هذه الفترة مشهودة من ملائكة الليل والنهار، ومسجلة في القائمتين؛ وكذلك لا يفوت عليه ساعة الغروب.

٩٥ - لا ينبغي للعبد الاسترخاء والراحة، بعد أدائه لفريضة واجبة أو مستحبة، وكأنه فرغ من وظائف العبودية بكل أقسامها، وما عليه إلا أن يرتع ويلعب كما يلعب الصبيان بعد فراغهم مما أُلزموا به من تكاليف ثقلت عليهم!

٩٦ - إن الله تعالى قد تجلّى في عالم الآفاق، فأوجد هذا النظام المتقن؛ فكيف إذا أراد الحق أن يتجلّى في عالم الأنفس لمن أراد سياسته وتقويمه؟!. ولئن كانت العجائب لا تُعد في عالم الآفاق، فإن العجائب لا تُدرَك – لغير أهلها - في عالم الأنفس!

٩٧ - إن الميل إلى العبادة يشبه الميل إلى الطعام، فقد يميل العبد

بمقتضى حالته - التي قد لا يعلم منشأ لها - إلى صنف خاص من الطاعة، ولا ضير حينئذ في مراعاة ميله، لئلا يقوم بالعمل على مضض وإكراه، فلا يُؤتى ثماره.

٩٨ - ينبغي للعبد - وهو يقرأ الأدعية المستحبة قبل النوم - أن يستشعر بأن النوم هو الموت الأصغر، ولعل قدَره هو الموت في المنام كما قُدّر للكثيرين، فإن هذا الشعور يجعله يتوجه إلى الله تعالى، ويجنبه تلاعب الشياطين في المنام.

٩٩ - إن الدين عبارة عن مجموعة من القوانين التي تنظم علاقة العباد مع الحق والخلق، وهي من شؤون حاكمية الملك الحق المبين، وعليه فإن أي تدخل غير مأذون به في هذا المجال، يُعدّ تحدياً وتجاوزاً لتلك الحاكمية القاهرة.

١٠٠ - إن الحب الإلهي جوهرة نفيسة، لا تُمنح إلا للنفوس التي أحرزت أعلى درجات القابلية، ولو أمضى العبد كل حياته - بالمجاهدة - ليمتلك هذه الجوهرة؛ لختم حياته بالسعادة العظمى، ولاستقبل المولى بثمرة الوجود، وهدف الخلقة.

١٠١ - إن للقرآن نوراً يهدي الله به من يشاء من عباده، ومحجوب عمن لم يرد أن يهديه؛ لخلل في العبد نفسه. والدليل على ذلك، هو انفكاك هذا النور عن بعض من حفظوا ألفاظه، بل فسروا كثيراً من معانيه ولطائفه.

١٠٢ - إن العبد الذي قد يقدّم التوافه من الأمور على اللقاء مع ربّ العالمين، رغم دعوته الأكيدة للصلاة، وجَعْلها كتاباً موقوتاً، إذن كيف يتوقع مسارعة الحق في استجابة دعائه، وهو المستخف بندائه، و الحال أنه كما تدين تدان!

١٠٣ - إن التفاعل النفسي مع عظمة الخالق يفيض على المؤمن حالة

الاطمئنان؛ لما يرى من أن نواصي الخلق طراً بيد ذلك المدبر للكون، وحالة الخشوع لما يرى أن من يقف بين يديه هو صاحب هذا الملك الواسع المتقن.

١٠٤ - إن العبد بعد اجتياز مرحلة التعبد المحض، تترق علاقته مع ربّه، من علاقة المولوية - القائمة على الأمر والامتثال - إلى علاقة أرق تتمثل بالأنس، والمجالسة، والجوار، والخلة، والحب الشديد.

١٠٥ - إن من الأذكار المؤثرة في تغيير مسيرة العبد هو الذكر اليونسي، ولكن لو أتى به العبد بحالة كيونس عليه السلام من الانقطاع والالتجاء الصادق؛ فهو جامع بين: التوحيد، والتنزيه، والاعتراف بالخطيئة.

١٠٦ - إن العبد بين يدي ربّه، كالجالس بين يدي السلطان في قاعته المزينة بكل أنواع المتاع، فليس له أن يلهو عنه بالنظر إلى ما حوله من متاع وزينة، وإلا عُدّ سوء أدب يستلزم الطرد أو الاحتجاب.

١٠٧ - إن حالة الفراق عند الأولياء أرجى لهم من حالات الوصل؛ إذ في الوصل تسكن النفس للجائزة المقدرة فيقل الطلب، أما في الفراق يشتد التضرع والأنين؛ فيرتفع قدر الجائزة فوق المقدر.

١٠٨ - إن الله تعالى يرغب في ذكر عبده له في جميع تقلباته - كما يتبين من مراجعة أعمال اليوم والليلة - وكأنّ الأصل في الحياة هو ذكر الله تعالى، إلا ما خرج لضرورة قاهرة أو سهو غالب.

١٠٩ - إن الذي يتحسس الآلام الروحية وضيق الصدر - عند الإعراض عن ذكر الله تعالى - أقرب إلى العلاج قبل استفحاله. بينما الذي لا يكتوي بنار البعد عن الله تعالى، يكاد يكون شفاؤه مستحيلاً.

١١٠ - لو التفت العبد إلى حقيقة الرقابة الإلهية، لأي عمل كان، ولأي شأن يكون فيه، لاشتدت مراقبته لنفسه، بل أشفق عليها ولو كان في حال عبادة.

١١١ - إن من مظاهر تجلي حب الله تعالى للتوابين، ما يكون لبعض ذوي المعاصي من حالات الطفرة في القرب، وهجران السيئات بلا عودة؛ وهذا مما يبعث الأمل في القلوب اليائسة.

١١٢ - إن العبد مكلف بالقيام بوظائف العبودية في كل يوم وليلة من حياته، فلا ينبغي أن يعوّل على ما وفق له في مواسم الطاعة فيسترخي بعدها؛ لأنه مكلف بعد الموسم بتكليف جديد.

١١٣ - إن من يمكنه سفك الدماء والإفساد في الأرض بمقتضِيات طبعه شهوة وغضباً، ثم يتعالى عن تلك المقتضِيات، ويلتزم جادة الحق والصواب؛ هو الجدير بخلافة الله تعالى في الأرض.

١١٤ - إن العبد المهتم بأمر نفسه، ما عليه إلا أن يترك موجبات التسافل والإخلاد إلى الأرض، والله تعالى أدرى بكيفية الصعود بعبده، إلى ما لا يخطر بباله من الدرجات التي لا تتناهى.

١١٥ - إن من الجهالة بمكان أن يترك العبد ذكر ربّه؛ لوقوعه في عالم الغفلة برهة من الزمان، فهذا تسويل شيطاني يراد منه استقرار العبد في غفلته، وعدم الخلاص منها أبداً.

١١٦ - لا يليق بالكريم أن يسلب نعمة وهبها لعبده، إلا إذا قام العبد بما يوجب له ذلك السلب بارتكابه للذنوب؛ ولذلك تجتمع عليه مصيبتان: مصيبة فقدان النعم، وفقدان التعويض.

١١٧ - إن من مظاهر تصرف الله تعالى في القلوب، هو إلقاء الرعب فيها، وهذا من السبل في نصرة المؤمنين طوال التأريخ، سواء في حياتهم الخاصة، أو في معركتهم مع أعداء الدين.

١١٨ - إن الله تعالى - وإن أراد للإنسان أن يكون مختاراً في أفعاله - إلا أنه حريص على استقامة عبده الذي استخلصه لنفسه، وجعله في دائرة رعايته الخاصة؛ فيصرف عنه موارد الكيد والفتنة.

١١٩ - يجب على العبد أن يسعى للعمل بهمة، ويوكل أمر النتائج إلى ربّه، فإنه مأمور بالسعي لا بالنتيجة، فتمنّي الدرجات العليا - كحالة الخشوع في العبادة - مع عدم تحققها، من موجبات اليأس والإحباط.

١٢٠ - إن الشارع المقدس قد أكد على الطهارة الظاهرية لصحة الصلاة، ولعل الأقرب لتحقيق روح الصلاة الاهتمام بالطهارة الباطنية؛ فالمتدنس بباطنه لا يستحق مواجهة الله تعالى، وإن تطهر بظاهره.

١٢١ - إن الله تعالى خلق الإنسان مختاراً، فله أن يفعل ما يريد، إلا أن النتائج بيده، فهو لا يبلغ مُناه في كل ما يريده، ومن المعلوم أن الآمال المتحققة في الخارج، أقل بكثير من الآمال المنعقدة في القلوب.

١٢٢ - ينبغي للعبد أن لا يجعل زينة الحياة الدنيا حجاباً يُشغله عن التوجه إلى ربّه، ومانعاً عن تحقيق أدب المثول بين يديه، بل يجعل ذلك مقدمة للالتفات إلى عظمة سلطان من هو بحضرته.

١٢٣ - إن العبد الذي فوّض أمر الرزق مثلاً إلى ربّه البصير بكل العباد، فإنه سيختار - على عينه - من يكون سبباً لسوق الرزق إليه. وهكذا الأمر في التزويج وغيره من شؤون الحياة.

١٢٤ - إن كل حركة جد ونشاط في الحياة، إن لم يكن في سبيل مرضاة الله تعالى، فهو: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾[1].

١٢٥ - إن الطريق إلى الله تعالى مفتوح للجميع، ومن موجبات الترشح للسير: المجاهدة المستمرة لفترة طويلة، والتضحية العظيمة، والالتجاء إلى الله تعالى.

١٢٦ - إن العبد الذي أصلح وجهة قلبه، وأسلمها لله تعالى، وأعرض عمّا سواه، ثم صدرت منه الصالحات، فإنها تؤتي ثمارها؛ لأنها صادرة

١) سورة النور، الآية ٣٩.

من ذات تحققت فيها قابلية تلقي الإحسان الالهي.

١٢٧ - إن من يعتقد بأنه عبد مملوك لله تعالى، لا ينتابه الهم والتحسر عند المصيبة؛ لاعتقاده بأنه هناك من هو أولى منه في التصرف، وأنه أجنبي عن الملك قياساً إلى مالكه الحقيقي.

١٢٨ - إن العبد بمخالفته لله تعالى يكون قد تحدّى - عملياً - أوامره ونواهيه، ولو يؤاخذ المولى عباده على هذا التجاوز، لأخذهم بألوان العذاب، وما ترك على ظهر الأرض من دابة.

١٢٩ - يجب على العبد أن يوجد في نفسه القابلية لتلقي الحكمة الإلهية، بتطهير قلبه، وتجنب الموانع، والتي منها: الشرك في العمل، وعدم العمل بما يقتضيه العلم.

١٣٠ - إن الاعتقاد بهيمنة الله تعالى على شؤون العباد، وقدرته على التصرف في الحواس فضلاً عن القلوب، يبعث على الارتياح التام بنصرة الله تعالى.

١٣١ - إذا كانت علاقة الله تعالى مع أوليائه تصل إلى هذه الدرجة من الأنس والدلال في هذه الدنيا، فكيف تتجلى تلك العلاقة يوم العرض الأكبر حيث يكشف الغطاء، ويرفع الحجاب بين العبد وربّه؟!

١٣٢ - إن المولى قد يُري عبده البهجة المونقة إغراءً له عند تحمله بعض المشاق، حتى يستمر في أسبابها، وتخفيفاً لبعض متاعب السير، وخاصة عندما يقترب من اليأس من تحقيق درجات القرب.

١٣٣ - إن العبد في المواسم العبادية تكون له قدرة مضاعفة على العبادة لا يتوقعها، ويدل ذلك على وجود طاقات كامنة في نفسه لم يستخرجها، فتكون حجة عليه يوم القيامة توجب له الحسرة والندامة.

١٣٤ - إن الله تعالى يزوي عن عبده بعض الهبات الروحية المتميزة التي يتمناها - رأفة به - لعدم قابليته لتحمل لوازمها؛ لأن الإعراض عن

الله تعالى بعد الإقبال الشديد، يعرض العبد لعقوبات قاسية.

١٣٥ - إن العبادة وسيلة لتقرب المحب إلى حبيبه، بل هو التقرب بعينه، والمفروض أن لا يرى المحب مشقة في طاعة محبوبه، ما دامت سبيلاً إلى ما فيه لذته وبغيته من الوصل واللقاء.

١٣٦ - إن المطلوب من العبد أن لا يذهل عن ذكر مولاه، وإن اشتغلت الجوارح بعمل قربي، فإن حسن اشتغال الجارحة بالعبادة، لا يجبر قبح خلو الجانحة من ذكر الله تعالى.

١٣٧ - لا غرابة في انحراف بعض مدّعي المقامات ممن أوتي نصيباً من العلم؛ لأن العبد يلزمه في كل مرحلة الاستقامة في العبودية، وهذه لا تتحقق إلا بالحصانة الإلهية له.

١٣٨ - ينبغي للعبد عدم الالتفات لأي صارف قلبي أو ذهني، إذا سنحت له الفرصة للتحدث مع الربّ الجليل، من خلال رقة القلب وجريان الدمع التي هي من علامات الاستجابة قطعاً.

١٣٩ - إن مثل العبد المستجلب لرأفة ربّه في صلاة الجماعة، كمن يكون عليه حق لعظيم ويخشى منه، فيندس في وفد قادم لذلك العظيم: تحاشياً للخلوة به المستتبعة للعقاب أو العتاب.

١٤٠ - إن ذكر الله يمنح العبد الاستقامة في السلوك، والجدية في الإرادة، والعبد لا يخلو من قيام أو قعود أو اضطجاع، فمن ذكر الله تعالى في هذه المواضع، كان ذاكراً له على كل حال.

١٤١ - إن من أهم الغايات التي يسعى إليها المجاهدون في سبيل الله تعالى، هو الوصول إلى رتبة الصناعة الإلهية التي كانت لموسى عليه السلام حيث قال تعالى عنه: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[1]، وهي التي توجب الرعاية الإلهية لمجمل تصرفات العبد.

١) سورة طه، الآية ٣٩.

١٤٢ - إن العمل مهما كان جليلاً فهو حقير عند الله تعالى، الذي تصاغر عنده الوجود بأكمله. ولكن لو تحققت علقة الانتساب إليه، فإن كل ما هو منتسب إليه يكتسب الشرافة؛ لأنه من شؤونه تعالى.

١٤٣ - إن من أعظم الدرجات أن يجد الإنسان نفسه عبداً لله تعالى، كإحساسه بباقي صفاته الوجدانية، مثل: الأبوة، والزوجية، وغيرها، فلو أحس بهذا الشعور، لتحول إلى متعبد بين يدي مولاه بظاهره وباطنه.

١٤٤ - ينبغي للعبد ترتيب سلّم الأولويات في الواجبات والمستحبات معاً؛ لئلا يُبطل المهم الحاصل، بركات الأهم المطلوب!. ومعرفة هذا الترتيب تتوقف على قابلية الاستلهام الرافع للإبهام في كل مراحل السير إلى الله تعالى.

١٤٥ - يجب على العبد السائر في ساحة هذه الحياة المليئة بالمغريات، أن يغض الطرف عن كثير من الأمور التي تصده عن الوصول إلى مقصده، وإلا فإنه سينشغل بها، ولن يصل حتى إلى مقربة من هدفه!

١٤٦ - إن الله تعالى أولى بحسنات العبد من نفسه؛ لأن وجوده فضلاً عن آثاره إنما هو فيض من الله تعالى حدوثاً وبقاء، فدوره لا قيمة له قياساً الى دور الربّ، ولكنه أراد له بهذه الحسنات أن يتكامل ويحقق السعادة الأبدية، وفي الحديث القدسي: «**يا بنَ آدَمَ لَم أَخلُقكَ لِأَربَحَ عَلَيكَ إِنَّما خَلَقتُكَ لِتَربَحَ عَلَيَّ فاتَّخِذني بَدَلاً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَإِنِّي نَاصِرٌ لَكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»[١].

١٤٧ - إن خير البلاد ليس ما استوطنه العبد، وإنما ما أعانه على الطاعة، وخير الأشخاص ليس الصديق، وإنما من يذكّره بالله رؤيته، وخير الأزمان ليس هي ساعة التلذذ، وإنما ما وقع فيها من طاعة.

١٤٨ - لو أمكن للعبد أن يصل إلى مرتبة الرضوان، والتلذذ بالنظر إلى

---

١) شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٣١٩.

الله تعالى وهو في الحياة الدنيا؛ فإنه يحوز على ألذ متع الآخرة قبل أن ينتقل إليها، فيكون في حالة التذاذ دائم: دنيا، وبرزخاً، وعقبى.

١٤٩ - إن الباحثين في الطبيعة والغافلين عن الله تعالى، كمن يحلل اللوحة الجميلة إلى أخشاب وألوان، فيرهق نفسه في البحث في المادة، ولا يدرك جمال الصورة ولا مصوّرها، وذلك لانتفاء اللب فيهم.

١٥٠ - إن نعمة التوحيد والولاية يتجلى أثرها في وقت أحوج ما يكون العبد فيه لبركات تلك النعمة، وهو بدايات الانتقال من هذه النشأة الدنيا إلى النشأة الأخرى، بكل ما فيها من وحشة واضطراب.

١٥١ - إن النصوص القرآنية والروايات المتعددة حذرت من الشرك: خفيه وجليه - ولو في مورد واحد - لما فيه من التفات وتوجه لا ينبغي أن يكون إلا للمعبود، ومن هنا فإن روح العبادة تتمثل في التوجه والالتفات.

١٥٢ - إن الاعتقاد بالبداء يشجع الإنسان على الإلحاح في الدعاء مهما كانت تلك الحاجة. فإنْ كان العبد يلح في طلب ما ليس بصلاحه، فالله تعالى قادر على تغيير المفسدة في حاجته إلى المصلحة.

١٥٣ - إن السير التكاملي إلى الله تعالى محكوم بسلسلة من القواعد والسنن، وأما الطفرة والإعجاز والإعفاء من بعض السنن، فإنه يغاير الأصل الأولي ولا يعول عليه اللبيب في سيره إلى الله تعالى.

١٥٤ - إن الطالب قد يُنقل من رتبته إلى رتبة أرقى بكثير لساعات محدودة؛ لمناسبة تقتضي النقل، إلا أنه لا يلبث أن يرجع إلى رتبته الفعلية، ليواصل سيره بالتدريج حتى يصل فعلاً لتلك الرتب العليا.

١٥٥ - إن البعض عندما يُمنح حالة روحية متميز، يتعالى على غيره، والحال أنه ما يلبث أن يعود إلى ما عليه الغير من الغفلة. فهو وإن مُنح التحليق إلا أنه ما الفرق بينه وبين غيره عند الهبوط؟!

١٥٦ - إن العبد في علاقته مع ربّه له حالات. فتارة يحب أن يدعوه

بحسب ما تمليه عليه حالته، وتارة يستغرق في المعاني والمناجاة القلبية مستثقلاً حتى الألفاظ المعبرة عن حبه.

١٥٧ - إنه لمن اللازم لتحويل الحالات المتناوبة إلى مقامات ثابتة: استمرارها، وتحاشي موجبات الإدبار، والالتزام بما يرضي الله تعالى، والالتجاء الدائم إليه، والتوسل بذوي الزلفى لديه.

١٥٨ - إن الأولياء يعيشون حالة من النشاط والانبساط - الذي يفتقده المترفون من أهل الدنيا - وذلك لانصرافهم عما لا يُنال؛ لأن حقيقتها كماء البحر، كلما ازددت منه شرباً ازددت عطشاً، وتوجههم إلى ما يمكن أن يُنال في كل آن وهو النظر إلى وجهه الكريم، وبتعبير أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَ تَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَ دَارِ الْإِقَامَةِ، وَ ثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ، وَ الرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وَ أَرْضَى رَبَّه**»[1].

١٥٩ - إن التوجّه إلى الله تعالى يكون تارة بالقلب من خلال الإحساس ببعض المشاعر الوجدانية، كـ: الحب، والشوق، والرغبة، والرهبة، وتارة بالتركيز الذهني لاستحضار المعية الإلهية.

١٦٠ - إن من تجليات التوجه للحق تعالى: الشوق إلى لقائه، والحزن على ما قصر في حقه، والتأمل في عظمته، والخوف من مقامه، والافتقار إلى عنايته ورعايته، والاستشعار الدائم لمحضريته.

١٦١ - إن السياحة الأنفسية سياحة تدرك لذتها ولا توصف، وهي لا تحتاج إلى بذل مال ولا إلى جهد جهيد، ومتيسرة لصاحبها متى ما أراد: ومن مواطنها: أعقاب الفرائض، وجوف الليل.

١٦٢ - إن الذكر الدائم لله تعالى لا يتيسر إلا للقلوب التي بلغت أعلى

١) نهج البلاغه، ص٣٣٧.

درجات القدرة على ترويض النفس، لتتمكن بذلك من التوجه الدائم إلى جهة واحدة، رغم وجود الصوارف القاهرة.

١٦٣ - ليس من الضروري أن يثمر الاتّباع للشرع المحبة الفعلية السريعة من الشارع؛ إذ إن هذه الثمرة قد تُعطى بعد مرحلة من الطاعة، يُثبت فيها العبد إصراره على مواصلة الطريق.

١٦٤ - إن أبواب السماء تُفتح في وقت السحر وبين الطلوعين، فهذه الساعة المباركة هو السبيل لمن أراد الفضل في الرزق مادة ومعنى، وذلك من خلال استغلالها في الإلحاح في الطلب.

١٦٥ - إن الحالات الروحية المتقطعة التي تُعطى للعبد بين فترة وأخرى، تغاير المقامات الروحية الثابتة، فعليه أن يسعى لتحويل تلك الحالات إلى مقامات لا تفارقه أبداً.

١٦٦ - إذا مُنح العبد ساعة الأنس واللقاء بالله تعالى، فإنه يزرع في قلبه الهوى المقدس، فيحن ويشتاق لتلك الساعة، ويرتدع عن كثير من الأمور؛ خوفاً من أن يُسلبها.

١٦٧ - إن مما يخفف على الأولياء بعض أعباء النهار ومكدراته، هو ترقبهم ساعة الصفاء في جوف الليل عند لقائهم بربهم، والتي تخرجهم من كدر الدنيا وزحامها.

١٦٨ - إن الإنسان له وجه به يُقبل على الأمور الخارجية أو يُعرض عنها، وكذلك القلب؛ فإن له وجهاً به يتوجه إلى ما يريد التوجه إليه حباً، أو يعرض عنه بغضاً.

١٦٩ - إن العبد يصل - بعد مرحلة طويلة من المجاهدة في طريق الحق - إلى مرحلة الاصطفاء الإلهي له، وعندئذ يعيش حالة حضور دائم بين يدي المولى الجليل.

١٧٠ - إن الذي يجمع بين القدرة القاهرة والعطاء بلا حساب، لا

يعجزه الأجر الذي لا يقاس إلى العمل؛ إذ إن الثواب المبذول، إنما هو أقرب للعطايا منه إلى الأجور.

١٧١ - لا يحسن بالعبد عند ندائه ربّه بقوله: «اللهم» أن يذهل عنه، وعند طلبه للحوائج يتوجه بقلبه؛ فإن ذلك سوء أدب مع المولى العظيم الذي يطمع في المنفعة منه.

١٧٢ - إن السجود هو من أفضل مواضع الخلوة مع الله تعالى، والذي يمثل الذروة في ترك الأغيار جسماً؛ إذ لا يرى أحداً في حالة السجود، وروحاً؛ لأنه أقرب ما يكون إلى ربّه.

١٧٣ - إن العبد في كل حركاته وسكناته ينوي قصد القربة من مولاه، وسياحته إنما هي في مواطن الطاعة التي تعينه على تجديد نشاطه؛ ليواصل سيره في طريق العبودية بجد واجتهاد.

١٧٤ - إن الركوع والسجود حركتان بدنيتان، يراد بهما إظهار الخضوع والتواضع القلبي، فمع خلوهما من ذلك، فإنهما يعدّان حينئذ من الحركات التي لا قيمة لها في عالم المعنى، وإن دفع بها عقاب التارك للصلاة.

١٧٥ - لا ضير في توارد الخواطر القبيحة أثناء الصلاة، ما دام العبد لا يتابعها، بل قد يكون ذلك اختباراً له؛ ليرى المولى مدى إقباله عليه مع وجود تلك الصوارف الشاغلة.

١٧٦ - إن معركة الحق والباطل إنما هي في الاستقامة على الصراط، ومن المعلوم أن الثابتين عليه قليلون، ومن هنا تأكدت الحاجة للدعاء بالاستقامة في كل فريضة ونافلة.

١٧٧ - إن الدعاء حالة من حالات القلب، ومع عدم تحرك القلب نحو: المدعو وهو الله تعالى، والمدعو به وهي الحاجة – وقد تكون قربه والأنس به - لا يتحقق معنى للدعاء، فكيف تتحقق الاستجابة؟!

١٧٨ - إن الاختلاف في اللذائذ شدة وضعفاً موجود في الجنة أيضاً، فلا يعقل أن يلتذ المقربون من الله تعالى بلذائذ عامة أهل الجنة، فهناك رتبة النظرة والرضوان.

١٧٩ - إن الله تعالى إذا كان يرعى جزئيات عالم الوجود - كمسك الطير بعد قبضها في السماء - فكيف لا يرعى العباد وجزئيات شؤونهم، وهم أقرب إليه من الطير وغيره؟!

١٨٠ - إن العبد إذا وصل إلى مرحلة طلب الله تعالى لا طلب حوائجه، فإن المولى يتفضل بتحقيق مطلوبه، وهو معايشته لحقيقة العبودية، والتي هي الغاية من الخلقة والوجود.

١٨١ - إن الالتفات في قضاء الحوائج إلى الله تعالى، يوجب تحقق المسبَّب الذي يريده الساعي، والخروج عن صفة الغفلة التي تطبق على الكثيرين في مثل هذه الحالات.

١٨٢ - إن السياحة الأنفسية بمناجاة المولى الجليل تدرك لذتها، ولا يوصف كنهها، فالعجائب إذا كانت لا تعد في عالم الآفاق؛ فإنها لا تدرك في عالم الأنفس!

١٨٣ - إن الأولياء يعيشون «حالة التهيّب» عند دخولهم في الصلاة؛ لاستشعارهم موقف اللقاء مع الله تعالى، و«حالة ألم الفراق والتوديع» عند التسليم؛ لأنه إنهاء لهذا اللقاء المبارك.لموناآ

١٨٤ - إن «الحال»: هو ما يُعطى للعبد من الحالات الروحية المتقطعة - بحسب قابليته - بين فترة وأخرى. أما «المقام»: فهو الحالات الروحية الثابتة التي لا تفارق صاحبها أبداً.

١٨٥ - إن التألم من مرارة الإدبار يوجب ارتفاعه، وقد يُثمر الإدبار المتواصل، إقبالاً شديداً راسخاً في القلب، إذا سعى العبد في رفع موجباته التي هو أدرى بها من غيره.

١٨٦ - إن التفكير المعمّق في المبدأ والمعاد، من موجبات عروج صاحبه حقيقة، لدرجة يظهر آثار هذا التفكير حتى على البدن، من القشعريرة المنبعثة من وجل القلب وخشوعه.

١٨٧ - إن الله تعالى تجلى في عالم الآفاق، فأوجد هذا النظام المتقن الذي أذهل العقول؛ فكيف إذا أراد أن يتجلى في عالم الأنفس، وذلك لعبده الذي أراد سياسته وتقويمه؟!

١٨٨ - إن العبد الذي يستحضر مالكية المولى عند دخوله المسجد، يعظم توقيره لذلك المكان، ويزداد أنسه به، ويكون لصلاته وقع متميز في نفسه؛ فيعظم معها أمله بالإجابة.

١٨٩ - لو أن العبد قطع كل تعلقاته بما سوى الله تعالى وأبقى علقة واحدة، فإن تلك العلقة الواحدة كافية لأن تجعله متثاقلاً إلى الأرض، مانعة إياه من الطيران في الأجواء العليا للعبودية.

١٩٠ - إن المؤمن الذي له علاقة متميزة مع الله تعالى، لا يختلف تفاعله معه، سواء في الخلوات أو الجلوات، بل إنه يحرص على ذكر ربّه في الخلوات أكثر؛ لأن ذلك أقرب إلى الإخلاص.

١٩١ - إن من المناسب للعبد أن يطلب من ربّه الحوائج الجامعة لخير الدنيا والآخرة، فهو أكرم الكرماء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا فرق في قدرته على العطاء بين أن يكون المطلوب قليلاً أو كثيراً.

١٩٢ - إن السائر في بدايات الطريق في حالة تأرجح بين فريقين، فهو لا يشارك أهل الدنيا في لذائذهم لعزمه على تركها، ولم يصل إلى ما وصل إليه الكاملون من استذواق اللذائذ المعنوية، ولكنه مع الجد في هذا السبيل، يُرجى أن يلم الله شمله بالصالحين.

١٩٣ - إن البقاء فترة طويلة في المنازل الأولى يؤدي إلى الملل واليأس،

ومن ثم التراجع إلى البدايات، فيكون في معرض الانتقام الشديد من الشياطين؛ لأنه حاول الخروج عن سلطانها.

١٩٤ - إن المؤمن لا يفوّت فرصة الدعاء والاستغفار عند الغروب والشروق، إذ إنها بدء مرحلة وختم مرحلة، وفيها صعود الملائكة بأعماله؛ فيتداركها بالاستغفار قبل تثبيتها.

١٩٥ - إن من آثار التفكير في المبدأ والمعاد على الروح و البدن: وجل القلب، وقشعريرة الجلد، وجريان الدمع، بل إن الأمر قد يصل إلى حالة الصعق الذي انتاب موسى عليه السلام عند التجلي.

١٩٦ - إن الذاكر بلسانه الغافل بقلبه، كالمصغي إلى جليسه وهو شارد عنه، فلو اطلع هذا الجليس على شروده لأعرض عنه، بل لعاقبه على سوء أدبه.

١٩٧ - إن توجه النفس إلى جمال المخلوق، يوجب لها الانقطاع عما سواه؛ فكيف إذا توجهت إلى جمال الخالق المستجمع لكل صفات الجمال والكمال؟!

١٩٨ - إن عدم الاستجابة لنداء المؤذن مع الفراغ من الموانع، هو نوع عدم اكتراث بدعوة الغني عن العباد، ويعرّض العبد لعقوبة المدبرين المتمثلة بمعيشة الضنك.

١٩٩ - إن العبد الذي يوكل أموره إلى الله تعالى، يجد بوضوح مدد التيسير والتسديد منه في كل شأن من شؤون حياته: كالرزق والعلم، والذرية، والعبادة وغيرها.

٢٠٠ - إن فعلية الهداية مترتبة على فعلية القيادة، فالعقل والشرع هاديان، ولكن لمن اتبعهما، لا لمن وجد انعكاسهما في قلبه فحسب، فيكون ممن أضلّه الله على علم.

٢٠١ - إذا وصل العبد إلى درجة محبة المولى له، فعندئذ تنحسر

الخصائص البشرية للعبد، ليحل محلها تجليات الأسماء الربوبية، فتندك الإرادة البشرية في الإرادة الربوبية.

٢٠٢ - إن السائر إلى الله تعالى يستمتع بما يراه من تلك الصور الجميلة، ولا يحتاج إلى زجر للإعراض عما قد يسبب له السقوط في الهاوية والحرمان مما هو فيه.

٢٠٣ - إن العبد الذي يسعى للتقرب إلى الله تعالى بعمل الخير - وهو غافل عنه - قد يقع أثناء سعيه فيما لا يرضى عنه، والمفترض أنه يتقرب إليه تعالى بهذا العمل.

٢٠٤ - إن من يستحضر تحبب الغني المطلق إلى عباده؛ فإن ذلك يضفي عليه شعوراً عميقاً بالخجل والاستحياء من شدة رأفة وحنان هذا الربّ العظيم.

٢٠٥ - إن المبدع في عالم الآفاق هو نفسه المبدع في عالم الأنفس، بل إنه أكثر تجلياً فيها؛ لأن النفس عرش تجليه الأعظم؛ فالمهم أن يعرّض العبد نفسه لهذه النفحات.

٢٠٦ - إن الحج والجهاد والصيام عبادات موسمية ممتدة بحسب الزمان - بخلاف الصلاة والزكاة - ومن هنا يكون العبد في ضيافة المولى الجليل بامتداد أوقاتها، ومأجوراً في كل تقلباته.

٢٠٧ - إن الراحة وهدوء البال من دواعي التوجه في الدعاء، فينبغي للعبد في مواسم العبادة - كالحج وغيره - أن يريح نفسه من بعض المشاق المانعة من التوجه.

٢٠٨ - إن العبد لا يعلّق قلبه في تحقيق ما يرجوه إلا بمولاه؛ فإن الاتكال على الغير، يوجب خيبة الأمل فيمن اتكل عليه من دون الله تعالى.

٢٠٩ - إن الذنب بعد الذنب علامة الخذلان، والطاعة بعد الذنب

علامة التوبة، والطاعة بعد الطاعة علامة التوفيق، والذنب بعد الطاعة علامة الرد.

٢١٠ - ينبغي الالتجاء الدائم إلى الله تعالى من سوء العاقبة، وقد شهد التاريخ نماذج مذهلة ممن لم يُتوقع منهم ذلك، ممن بلغوا من العلم والعمل ما بلغوا!

٢١١ - إن الله تعالى أحرص على هداية العبد من العبد نفسه، وهو يهيئ له السبيل إلى المربي الصالح الذي يتكفله بالهداية والإرشاد عند وجود حاجة لذلك.

٢١٢ - إن المؤمن يسأل ربّه التوفيق دائماً وأن يجنبه الخذلان؛ لأنه من دون هذا التوفيق كيف يستقيم في سيره إليه تعالى، مع وجود العقبات الكبرى في هذا الطريق؟!

٢١٣ - إن العبد الذي غلب على وجوده هوى المولى، يرى أن الالتفات إلى نفسه: إرضاء لها، وإعجاباً بها، بدلاً من الالتفات إلى مولاه: كالنظر إلى ما يقبح النظر إليه.

٢١٤ - إن العبد يجمع بين السير في الأرض والسير في الأنفس، فلا يكتفي بالتفرج على مظاهر العمران في البلاد فحسب، بل يسيح في جوانب نفسه متى شاء!

٢١٥ - إن التذاذ العبد بكشف آفاق جديدة في نفسه، ييسر له مخالفة الهوى، إلى درجة يصل فيها إلى مرحلة احتراف مخالفة النفس، فلا يجد أي عناء في ذلك.

٢١٦ - إنه لمن الصعب قصد القربة الواقعية الخالصة لغير العارفين بالله تعالى؛ إذ كيف نقصد القربة إلى وجه لم نستشعر جماله ولو في أدنى مراتبه؟!

٢١٧ - إن التوجه إلى الله تعالى يتجلى في صور مختلفة، منها: بكاء

الحنين والشوق للقائه تعالى، وبكاء الحزن على التفريط في حقه تعالى.

٢١٨ - إن العبد يسعى جاهداً في العمل بحذافير الشريعة بأحكامها الأربعة، لا طلباً للأجر فحسب، وإنما تحاشياً لسجن المحجوبية عن الله تعالى.

٢١٩ - إن العبد يمكنه أن يشتغل بما يريد بظاهره، مع الاحتفاظ باليقظة بباطنه، التي تمنعه من التورط فيما يوجب له غضب المولى الجليل.

٢٢٠ - إن العبد حريص على جعل أفضل أوقاته لله تعالى، ومع سلامة النية، وصفاء السريرة، تنتسب أوقاته كلها الى الله تعالى، ويكون العبد دائم المثول بين يدي مولاه.

٢٢١ - إن العبد الذي يهمه رضا مولاه في كل عمل لا رضا نفسه؛ يستفهم ربّه ليدله على ما هو الأرضى في حالة التزاحم بين المستحبين أي المهم والأهم.

٢٢٢ - إذا كان محور اهتمام القلب والغالب على همه هو رضا الله تعالى، صار إلهياً تبعاً لمحوره، وإلا استحال إلى ما يصب اهتمامه فيه، ولو كان أمراً تافهاً.

٢٢٣ - إن الذي يمسك الطير في الهواء، هو الذي يمسك قلب عبده المؤمن من السقوط إذا أمسك عن الطيران بعد التحليق اعتماداً على قدرته.

٢٢٤ - إن الله تعالى يتبنّى بعض القلوب بالرعاية والتقويم، كتبنّيه لقلوب الأنبياء مع اختلاف الرتب، ومن مفاتيح هذه المنزلة: حب الإخلاص لطاعته.

٢٢٥ - إن السالك إلى الله تعالى له همّ بأن يكون غده خيراً من أمسه، مستمداً التوفيق من مولاه، مسرعاً نحو الكمال، وخارجاً من دائرة الخسران.

٢٢٦ - إن السبب في عدم استجابة الله تعالى لعبده الذي يتمنى بعض الهبات الروحية - كالحب المتيّم - عدم قدرة العبد على الالتزام بلوازم هذه الحالات.

٢٢٧ - إن الأداء الظاهري للعبادة مع استثقالها، قد لا يُعطي ثماره الكاملة، فينبغي علاج موجبات ذلك؛ ليستذوق العبد حلاوة العبادة كما يستذوقها أهلها.

٢٢٨ - إن لله تعالى عباداً يتلذذون بتحملهم للعبادات الشاقة، كصيام النهار في الحرّ، وقيام الليل في القرّ، وأمثال ذلك مما يراه غيرهم مشقة وعناء.

٢٢٩ - إن الدعاء الذي لا يعرج إلى الله تعالى، كأنه لم يصدر من صاحبه؛ لعدم استلزامه للاستجابة، ومن هنا ينبغي للعبد التأمل في موجبات عروج الدعاء وعدمه.

٢٣٠ - إن العبد يُمنح من درجات العقل بحسب حب الله تعالى له؛ ولهذا يتحقق هذا الاختلاف في مستوى الإدراك بين العباد، وتكون حسنات الأبرار سيئات عند المقربين.

٢٣١ - إن صعوبة الإخلاص تكمن في أن العبد يحتاج إلى انقلاب جوهري، بحيث لا يجد في نفسه اعتباراً لما سوى الله تعالى، حتى يدعوه لغير الإخلاص.

٢٣٢ - إن إعفاء الخلق عن استحضار المعاني القلبية من تعظيم المولى في الصلاة، إنما كان رأفة بهم، ولو حاسبهم لما سَلِم من العذاب إلا القليل.

٢٣٣ - إن إحساس العبد بالارتياح وانشراح الصدر، واستشعاره للرعاية الإلهية، قد يكون من أمارات الصلاح والرجحان للطريق الذي يسلكه.

٢٣٤ - إن رأس ساعات الجد هو ساعة الإقبال على الله تعالى في الصلاة وغيرها، ومن ساعة الجدّ هذه يترشح الجِد على ساعات الحياة الأخرى.

٢٣٥ - إنه لمن الغريب أن يستشعر الإنسان برد الرضا تجاه من هو فان – أي: ارتياحه لبشر مثله يرى الخير منه - ولا يرى قيمة لبرد رضا مولاه عنه، بل ولا يستشعره، والحال أنه هو الحي القيوم الذي بيده ملكوت كل شيء!

٢٣٦ - يجب على العبد أن يستشعر - ولو بين فترة وأخرى - حالة التقصير العظيم في حق المولى الجليل؛ لغفلته عن ذكره وهو الذي لا يغفل عنه طرفة عين أبداً.

٢٣٧ - إن العبد الذي يلتفت الى أنه قد يُمنح في مواسم الطاعة بعض الترقيات الاستثنائية - إكراماً لوقوعه في دائرة الضيافة - فإنه لا ينخدع بها، ويظن أنها مقامات ثابتة.

٢٣٨ - إن التوفيقات الكبرى والمتتالية الممنوحة للعبد، هي تعجيل في إيصاله إلى مرحلة الاستقرار، والتحليق الثابت في أجواء العبادة، بعيداً عن جاذبية الشهوات.

٢٣٩ - إن كل عنصر يؤثر تأثيراً إيجابياً على تقريب العبد من ربّه، لهو عنصر محبوب في واقعه، وإن استثقله العبد بحسب ميله الذي لا صلة له بالواقع.

٢٤٠ - إن للذكر الكثير قيمة كمالية مستقلة، ولهذا فإن العبد لا يستغني عن ذكر ربّه، ولو كان في حال الجهاد في سبيله، حيث غلبة الغفلة والمعاناة.

٢٤١ - إن القرآن الكريم ينير للعبد السائر إلى الله تعالى الطريق بوضوح، وكلما زادت تلاوته له، زادته إيماناً راسخاً في القلب، لا علماً مجرداً في الذهن.

٢٤٢ - إن الحب الإلهي يتغلغل في قلب العبد المطيع، إلى درجة أنه يجد استيحاشاً ونفوراً من كل من لا يشاطره هذا الشعور، ولو كان من المقربين.

٢٤٣ - إن الوصول إلى الله تعالى يحتاج إلى نفْر وفرار ومسارعة، وفي كل ذلك مخالفة لمقتضى الطبع البشري الميال إلى الدعة والاستقرار والتباطؤ.

٢٤٤ - إن الإدبار المفاجئ الخارج عن اختيار العبد قد يكون: دفعاً للعجب عنه، وتذكيراً له بتصريف المولى الجليل لقلب عبده المؤمن كيفما شاء.

٢٤٥ - إن علم العبد بأن ما مُنح من لذة الوصال بالله تعالى، هي حصيلة استقامة ومراقبة متواصلة؛ فيحفّزه هذا على الثبات في طريق الهدى عن رغبة وشوق.

٢٤٦ - إن من أشد أنواع العذاب على المستأنس بألطاف المولى، هو الإدبار القلبي، حيث يعيش الوحدة والوحشة، كالسجين المحجوب عمن يهواه.

٢٤٧ - إن العبد الغافل عن الله تعالى والمُعافى من البلاء لهو في خطر عظيم؛ لأنه أبعد ما يكون عن هذه الرحمة بشقيها التي تكون للذاكر والمبتلى.

٢٤٨ - إن من العوامل المساعدة للتدبّر والمغيّرة لمسيرة الحياة في السفر: الانقطاع عن البيئة، والخروج من أسر القيود المتعارفة، والراحة النفسية.

٢٤٩ - إن المؤمن لا يريد من الدنيا والآخرة إلا ما كان حسناً عند مولاه، ولهذا يوكل أمر آخرته ودنياه إليه؛ لأنه الأدرى بالحسن الذي يلائمه بالخصوص.

٢٥٠ - إن بعض درجات القرب لا تُنال إلا بتقديم قربان متميز، وذلك بتجاوز بلاء يتمثل بشيء من الخوف والجوع، ونقص في الأموال والأنفس والثمرات.

٢٥١ - إن الذي يستغرب ترتب الثواب العظيم على اليسير من العبادة، فهو إما: قاصر عن إدراك قدرة الله تعالى، أو شاك في كرمه وسعة فضله.

٢٥٢ - يجب على العبد أن يقوم بوظائف العبودية ولا يكترث للإقبال والإدبار، وإلا صارت عبادته طلباً للحظوظ النفسية، وليست خالصة لله تعالى.

٢٥٣ - إن الذكر له أهمية كبرى في استقامة سلوك العبد؛ إذ إن كل ما سوى الحق في حياته، لهو عنصر غفلة وإلهاء، وليس بعد الحق إلا الضلال.

٢٥٤ - إن السير إلى الله تعالى يكون: إما بالمجاهدة، أو الاصطفاء الإلهي، وكلما ازداد صفاء الباطن كان السير حثيثاً؛ لملائمة الطاعة للمزاج.

٢

قبسات في
العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام

١ - إن المؤمن مأمور بأن يطلب من ربّه أن يهبه رأفة ورحمة ولي الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، فالرأفة والرحمة وإن كانت منقدحة في قلب الولي، إلا أنها مستندة إلى ربّ العالمين، يهبها لمن يشاء من عباده. وبذلك يتجلى لنا عدم المفارقة بين الالتجاء إلى الحق أو إلى أوليائه، سواء في: مجال استجابة الدعاء، أو الشفاعة، أو الأنس بالذكر.

٢ - إن الأدعية المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ليست وسيلة للحديث مع الله تعالى فحسب، بل هي مناهج لمعرفة السبيل إلى لقائه؛ ففيها إشارة إلى: موجبات الغفلة، ودواعي القرب، والمقامات التي يمكن أن يصل إليها العبد، وجزئيات العناية الإلهية بخواص أوليائه. وهو ما نراه جليّاً مثلاً في المناجيات الخمسة عشر.

٣ - إن التوسل بأئمة الهدى عليهم السلام أمر متيسر، ينقدح في قلوب حتى غير الموالين، أو من لا يملك الفهم الكامل لدورهم في تبليغ الرسالة، وذلك لإحاطتهم بالمآسي العظام. وهنا تتجلى منّة الحق، إذ أهبط أنوارهم المحدقة بالعرش إلى الأرض، بمآسيها وآلامها؛ ليستنقذ عباده من الجهالة وحيرة الضلالة.

٤ - إن العلم المخزون في معادن الحكمة - أئمة الهدى عليهم السلام - لا يعكسه ما صدر منهم، خلال قرنين ونصف من الزمان: قولاً وفعلاً وتقريراً، فضلاً

عما وصل إلينا من تراثهم وهو أقل القليل؛ نظراً إلى عدم تدوين آثارهم من قِبَل مواليهم بما يليق بشأنهم، إضافة إلى ضياع الكثير من مروياتهم على أيدي أعدائهم.

٥ - إن المصائب التي جرت على أهل البيت عليهم السلام ليست مواجهة شخص لشخص؛ لتزول آثارها بزوال أصحابها!. إنما هي مواجهة بين أولياء الحق والطاغوت، وهذه المواجهة استمرت جيلاً بعد جيل، ووارث المآسي في هذا العصر هو بقية الماضين عجل الله تعالى فرجه الشريف، الذي ينتظر ساعة حسم هذا الصراع، الذي بدأ ولا ينتهي إلا على يديه الكريمتين.

٦ - إن البعض يتحسر على عدم إدراكه لزمان العلماء والصالحين السلف، ليقتبس شيئاً من نورهم، والحال أن الصالحين في كل عصر ما اكتسبوا الصلاح إلا بمباركة ورعاية صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فينبغي للعبد أن يعيش الحسرة لفقد من بيده أزمّة الأمور، وبيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء.

٧ - إن الخوارق التي تجري على أيدي الأولياء، هي من صور التكريم لهم؛ لاستقامتهم في طاعة الله تعالى، ومن المعلوم أن عظمة التكريم تعكس عظمة المكرِم، وجريانها إنما كان بإذنه تعالى، بل إنه الخالق لنفوس أصحابها وهي قائمة بإرادته؛ فلا غرابة فيما يصدر منهم من المعاجز والكرامات.

٨ - إن المعصية حالة من التمرد على الله تعالى، ومن هنا يشعر العبد التائب بالخجل، وخاصة مع عظم جرمه. ولهذا جعل الله تعالى المعصومين عليهم السلام بينه وبين عباده شفعاء، كالأب الذي يشفع لابنه عند السلطان، بطلب من السلطان نفسه.

٩ - إن استحضار شدة اضطرار صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف يؤجج العاطفة نحوه؛ لفرط ما يعيشه من الأسى والأحزان طوال هذه القرون؛ لإحاطته

في كل آن بالمصائب التي يراها بنفسه، بالإضافة إلى المصائب التي سلفت على أجداده الميامين، والتي وُكِّل أمر الثأر منها إليه.

١٠ - إن المؤمن لا تهدأ نفسه في هذه الحياة الدنيا، لما يعيشه من الحرمان، وعدم الاستمتاع بالآثار العاجلة لنعمة الولاية، بمقتضى زمان الغيبة وما فيه من شدة وفتنة، فإن من أعظم الفتن غيبة المعصوم، الذي بظهوره تزاح الشبهة، وتنجلي الكربة.

١١ - إن علاقة الأولياء بالله تعالى أشبه ما تكون بعلاقة الأب مع أبنائه، فإنه يقبل منهم اليسير بمقتضى محبته الموجبة لسرعة الرضى؛ إذ إنهم من حزبه المنتسبين إليه، خلافا لغيرهم الذين لا تربطهم به، إلا نسبة الخالقية والمخلوقية وما يتفرع منها.

١٢ - إنه لمن المناسب استقراء أدعية الأئمة عليهم السلام، لاختيار ما يناسب الحالات المختلفة للعبد: فحالة المقصّر مثلاً يناسبها مناجاة التائبين، وحالة الوجل يناسبها مناجاة الخائفين، وهكذا. وهو ما يحتاج إلى تذّوق خاص لكلماتهم، يحصل بالممارسة.

١٣ - إن الجهل بعلو درجات حجج الله على الخلق من المعصومين عليهم السلام، منشؤه عدم استيعاب دورهم الذي رسمه الله تعالى لهم في عالم الوجود، فمن اتُخذ خليفة في الأرض، لا بدّ وأن يُزوّد بمستلزمات الخلافة، من جهة عظمة الانتساب والتكليف.

١٤ - إن من لوازم المحبة العميقة هو الإحسان للغير، إكراماً للمحبوب عند القَسَم به، وهذا الأسلوب مألوف أيضاً في التعامل مع الله تعالى وأوليائه، ومن المعلوم أن القَسَم المؤثر هو ما كان عن معرفة بدرجاتهم، وصدق والتفات جاد في مخاطبتهم.

١٥ - إن الطواف حول البيت فيه تكريم لأحجار منتسبة إلى الله تعالى، وزيارة قبور المعصومين عليهم السلام فيها تقديس لحُجَج منتسبة إلى الله تعالى:

وكل تقديس بأمره فهو طاعة له، ويترتب عليه الأجر العظيم. ولكن شتان بين تكريم حجر وتقديس حُجّة!

١٦ - لا عجب في تناول أئمة أهل البيت عليهم السلام، مسألة الإمام المنتظر من زواياها المختلفة، فإن بدولته الكريمة تُحيى آمال الأنبياء والأوصياء، من لدن آدم عليه السلام إلى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، إذ لم تشهد الأرض العدل المطبق منذ بدء الخليقة إلى زمان ظهوره.

١٧ - إن من يقارن بين حالة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة بدعائه المتميز، وحالته في يوم عاشوراء بأحداثه الثقيلة، يشعر بشيء من عظمة الكارثة، وكيف أنه عزّ على ربّ العالمين أن يُعامل أعرف أهل زمانه، هذه المعاملة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً!

١٨ - إن المحبة صفة كمالية متحققة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام بأعلى درجاتها، ولهذا فإن تأثرهم على مصائب أعزتهم يكون شديداً، بالإضافة إلى علمهم بمنزلة أولئك الأعزة من الله تعالى. ومن هنا كان التأسي بهم في تأثرهم، من أعظم موجبات رضاهم، وكسب الحُظوة عندهم عليهم السلام.

١٩ - إن من الخطأ بمكان الاعتقاد بأن التعامل مع الأولياء، هو في عرض التعامل مع الله تعالى لا في طوله. ومع الاعتقاد بهذه الطولية، ترتفع الاشكالات الكثيرة، ويزول الاستغراب من الاعتقادات الناشئة من توهم العرضية في التعامل.

٢٠ - إن من الدواعي الخفية التي جعلت البعض من المنحرفين عن خط أهل البيت عليهم السلام يتخذ لنفسه اتجاهاً أخلاقياً متميزاً، هو جذب قلوب المريدين المتعطشين للمعارف الإلهية، ومنافسة خط أئمة أهل البيت عليهم السلام في ذلك.

٢١ - إنّ تحوّل الماء إلى دم كان عبارة عن عقوبة من العقوبات التي حلت ببني إسرائيل؛ لذا فلا يستغربن أحد من حلول الغضب بعد مقتل

الحسين عليه السلام، بأن قطرت السماء دماً[1]، ووُجد الدم العبيط تحت الحجارة في بيت المقدس[2]!

٢٢ - ليس غريباً ارتباطنا بالأئمة عليهم السلام بعد وفاتهم: استمداداً واستلهاماً واستشفاعاً، وذلك لبقاء تلك الحقائق الإلهية: سابقاً وحاضراً ومستقبلاً؛ إذ لا فارق في حقيقة الإنسان أن يكون راجلاً أو راكباً، وعليه لا فرق بين حياتهم ومماتهم، فالأرواح هي هي، سواء ركبت الجسد أو ترجلت عنه، وارتدات ثياب عالم الآخرة.

٢٣ - إن مدح الأئمة عليهم السلام للشعراء الذين أحسنوا صرف قريحتهم في سبيل الذبّ عن الحق، إنما كان بملاحظة مخزونهم الشعوري وعواطفهم الصادقة، وهو ينطبق على من يحمل العواطف الكامنة ولا يقدر على إظهارها على لسانه.

٢٤ - إن طبيعة تعامل الأئمة عليهم السلام مع أصحابهم - من حيث استيعاب المعاني - كانت تختلف بلحاظ اختلاف الدرجات والقابليات، فما كانوا يتوقعونه من أصحاب الطبقة العليا، لم يكونوا يتوقعونه من أصحاب الطبقة السفلى.

٢٥ - إن المؤمن - أياً كان موقعه - يتصدى للدعوة إلى سبيل أهل البيت عليهم السلام: بذكر محاسن كلماتهم، واختيار الحجج الواضحة في إثبات عقائدهم، والدعوة إلى التمسك بهديهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢٦ - إن التوسل بأولياء الله تعالى عبارة عن المواجهة المعنوية بين حقيقة المتوسِّل وبين حقيقة المتوسَّل به، المستلزمة للآثار العميقة، وإن تجلّت تلك المواجهة من خلال فعل ظاهري، كالزيارة، والبكاء، والنذور وما شابه ذلك.

---

١) السنن الكبرى، ج٣، ص٣٣٧؛ تهذيب الكمال، ج٦، ص٤٣٣.

٢) المعجم الكبير، ج٣، ص١١٣؛ سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣١٤.

٢٧ - إن الإمامة رتبة عليا متقومة بحكومة البلاد وهداية العباد، إلا أن مما يدمي الفؤاد انحسار إمامة أهل البيت عليهم السلام عن الخلق، وسلطنة من لا حق له في الحكم، ولا شأن له في الهداية، بل هم من الأئمة الذين يدعون إلى النار.

٢٨ - إن المعرفة بمقام الأئمة عليهم السلام تتحقق بمراجعة الأحاديث والكتب، وغيرها من روافد المعرفة الاكتسابية، إلا أن هناك طريقاً آخر وهو المعرفة الإشراقية التي تُمنح للسائرين في طريق الله تعالى والمتوسلين بأوليائه عليهم السلام.

٢٩ - إن الاعتقاد بحقيقة خلقة أرواح المعصومين عليهم السلام قبل أن تنتقل إلى هذه الأبدان الأرضية، يستوجب الاعتقاد بآثارها: قبل حياتهم، وفي حياتهم، وبعد وفاتهم؛ إذ لا فرق في تحققها ما دامت تلك الحقائق القدسية خالدة.

٣٠ - إن مودة أهل البيت عليهم السلام جُعلت أجراً للرسالة؛ لأنها مقدمة لفهم الرسالة والعمل بها!. وعليه، فإن الفائدة في ذلك إنما تعود إلى من شاء أن يتخذ إلى ربّه سبيلاً.

٣١ - إن منهج أئمتنا عليهم السلام في مجال تهذيب السلوك الإنساني متمثل في: الاستقامة على طريق الشرع أولاً، والاعتدال في السير ثانياً، والجامعية لكل جهات التكليف ثالثاً.

٣٢ - إن المؤمن عندما يفقد عزيزاً لديه، وتنتابه حالة الألم الشديد لفقده، يتذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام في أعزتهم، مع ما لهم من المقام الرفيع عند الله تعالى؛ فتهون عليه كل مصيبة.

٣٣ - إن سلوك العبد الذي وصل إلى درجة عالية من صفاء الباطن، مطابق لبعض الأخبار الواردة عن المعصومين عليهم السلام، حتى ولو لم يلتفت إليها؛ لأنها حاكية عن الفطرة السليمة.

٣٤ - إن المعصومين عليهم السلام أشد ميلاً لقضاء الحوائج المعنوية المتعلقة بالمعارف والحقائق الإلهية قياسا إلى الحوائج الدنيوية؛ لأنها الغاية التي بعثوا من أجلها، ولا شك في صلاحها للعبد.

٣٥ - إن المؤمن المهتم بتكامل نفسه، يطلب من المعصومين عليهم السلام المعارف الحقة، وسبل الوصول إلى المولى الحق، ولو كانت على حساب حوائجه المادية.

٣٦ - إذا رق القلب في مجالس رثاء أهل البيت عليهم السلام فمن المهم استغلال حالة الرقة بالتوجه إلى الله تعالى، وخاصة بعد الفراغ من المجلس؛ فإنها من المظان الكبرى لاستجابة الدعاء.

٣٧ - إن الآثار الكاملة لزيارة المعصومين عليهم السلام مترتبة على زيارة الأرواح لا الأبدان؛ ولهذا لا نلاحظ تحولاً جوهرياً في سلوك بعض الزائرين لانتفاء المواجهة المتفاعلة.

٣٨ - إن من المناسب للزائر أن يلح في طلب الرعاية من المزور، فلو استجيب في حقه هذا الدعاء، وصار من همّ المعصوم؛ فسيكون له منعطف جديد في الحياة بعد تلك الزيارة.

٣٩ - إن المؤمن يتمنى لو يحظى بإشراف المعصومين عليهم السلام، كاليتيم المفتقر إلى من يتبناه ويأخذ بيده؛ لأنه لو تحقق له ذلك الإشراف، لكفاه من التيه والتخبط والتردي في الهلكات.

٤٠ - إن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام من شؤون الله تعالى، والتوجه إليهم بالصلوات والزيارة والتوسل وغيره، موجب للقرب منه تعالى؛ لما فيه من التوقير لشأن من شؤونه.

٤١ - إن مبدأ التعويض سار حتى في معاملة الله تعالى للمعصومين عليهم السلام، فقد عوّض الحسين عليه السلام عن قتله بأن جعل الشفاء في تربته، والإجابة تحت قبته، والأئمة من نسله.

٤٢ - إن التجانس في أقوال الأئمة عليهم السلام وأفعالهم خلال قرنين ونصف - على ما فيه من تغيير للحكام والثقافات والبنى الاجتماعية - إنما هو لوحدة النهج الإلهي الذي ساروا عليه.

٤٣ - إنه لمن الضروري للوصول إلى مرتبة استيعاب المعاني القرآنية، المسانخة مع النبي وآله عليهم السلام: لتتحقق القابلية لإدراك هذه المعاني السامية، ولا يكون ذلك إلا بالاستمداد من الله تعالى.

٤٤ - إن المؤمن قد ينتابه ضيق مفاجئ لتأثرروحه بروح أحد المؤمنين، وإن كان في أقاصي شرق الأرض أو غربها، وبلا شك فإن لتأثر قلب صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف انعكاس على قلوب محبيه.

٤٥ - إن الذين شُرّفوا بشرف الولاية للأئمة عليهم السلام، يتوجب عليهم المبالغة في شكر هذه النعمة؛ لأنهم خصصوا بأشرف الأديان، وبأشرف الفرق من بين الطرائق المتعددة!

٤٦ - إن الذين تشرفوا بلقاء صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف هم: إما من الذين وقعوا في شدة أوجبت لهم الانقطاع إلى الله تعالى والتوسل بأوليائه، أو من الذين اشتد شوقهم إلى لقائه.

٤٧ - إن الرجعة مطابقة لمقتضى الحكمة الإلهية، في أن يحقق المولى آمال أوليائه عليهم السلام التي لم يحققوها في حياتهم؛ لجور الحكام، وإعراض الخلق عنهم، وقصر حياة بعضهم.

٤٨ - إن محبة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم - في حد نفسها وإن لم تقترن بالعمل - لمن ذرائع النجاة، ولكن تراكم الذنوب قد يسلب هذه الجوهرة، كما حصل للبعض طوال التاريخ.

٤٩ - إن الصلاة على النبي وآله دعاء من العبد لرفع درجاتهم، ولو استُجيب هذا الدعاء في حقهم، فكيف لا يردون له هذا الجميل بأحسن منه، وهو الدعاء منهم عليهم السلام له أيضاً برفع درجته؟!

٥٠ - إن إهداء بعض الأعمال للمعصومين عليهم السلام، هو محاولة لأداء شيء من حقوقهم، ولا شك في أنهم يردون الهدية أضعافاً مضاعفة كما هو مقتضى كرمهم، وخاصة مع انتفاعهم بأعمالنا.

٥١ - إن المعصوم خليفة الله تعالى في الأرض، وخليفة العظيم عظيم، وهو واسطة لعناية الله تعالى في كل ما يتصل بشؤون المبدأ والمعاد، وبما يضمن سعادة الخلق في عوالم الدنيا والبرزخ والقيامة.

٥٢ - إن احتجاب الإمام لا يمنع من رعايته لمواليه، ومن المعلوم أن الأئمة عليهم السلام في زمان الظهور أيضاً كانت لهم هذه الرعاية والتسديد لمواليهم، حتى للذين لم يُقدر لهم رؤية إمام زمانهم أبداً؛ لبعد المكان.

٥٣ - إن وجود البركة في الآثار المنتسبة إلى أولياء الله تعالى، أمر أكده القرآن والسنة والواقع، فلا شك في شرافة القبور التي تضم أجساد خواص خلق الله تعالى.

٥٤ - إن الذي يعتقد أن إرادة الأئمة للشفاعة، وللخارق من الأمور، إنما هي في طول إرادة الله تعالى وبإذنه؛ لا يستغرب مما روي أو رئي من أنواع الكرامة.

٥٥ - ليس غريباً أن يتوسل الأنبياء السلف كآدم عليه السلام ومن بعده بأرواح المعصومين عليهم السلام في الشدائد[1]؛ إذ إن اتخاذ الوسيلة إلى الحق مطلوب في كل عصر وأوان.

٥٦ - إن كل المآسي بعد زمان الغيبة، شهدها ويشهدها صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فيجب على محبيه مواساته في مصائبه، وأفضل المواساة هو الاتباع والعمل بما يقرّب من الظهور.

٥٧ - إن الذي يتوجه إلى المعصوم و يستشفع به لطلب المعارف

---

١) الأمالي (للصدوق)، ص٢٨٧.

والحقائق الإلهية، وسبل الوصول إلى الله تعالى، تفتح له أبواب واسعة من المعارف، وتجعله يعيش على نور من ربّه، يمتد أثره إلى ما بعد هذه الحياة.

٥٨ - إن العبد كلما زاد تعظيمه لشؤون الله تعالى زاد تعظيمه لله تعالى نفسه، فالأب لا يتأذى من المبالغة في تعظيم ابنه ما دام ذلك في طول التعظيم لنفسه.

٥٩ - إن الولاية نعمة لا تعادلها نعمة؛ لخلودها وفناء النعم الأخرى، فلذلك يتوجب على المؤمن المبالغة في الشكر على هذه النعمة، وأفضل الشكر هو الاتباع والعمل.

٦٠ - إن المداراة والتقية لا تنافي الخشية التي ينبغي للمؤمن حصرها بالله تعالى؛ لأن عدم الخشية محلها القلب، وهو أمر من الله تعالى، وقد كان ذلك متجلياً في حياة أئمة الهدى عليهم السلام فنراهم حتى في حال التقية يتجلى الاستعلاء الإيماني في بعض مواقف المواجهة مع الطواغيت، وهو من لوازم عدم الخشية في الباطن.

٣

قبسات في العلاقة بالنفس

١ - إنه لمن الضروري إقناع النفس بالحقائق المحركة لها، والموجبة لاستسهالها بعض الصعاب، ومنها: العلم بضرورة سلوك هذا السبيل الذي ينتهي إلى لقاء الله تعالى، والعلم بأن مراد المولى لا يتحقق إلا بالمخالفة المستمرة للنفس، والتذكير بما يُعطاه من اللذات المعنوية البديلة، والمكافأة بما يحل ويجمل من اللذائذ الحسية.

٢ - إن الشيطان يصوّر الدين للبعض، بأنه عبارة عن سلسلة من المناهي ونتيجتها الحرمان؛ لينفرهم من الدين وأهله. والحال أن هذه المناهي مطابقة للفطرة السليمة؛ لضمان سلامة الفرد والمجتمع، وأن نسبتها أقل من المباحات بكثير، وأنها كثيراً ما تقابل المباحات من الجنس نفسه، كالزواج الذي يقابل الزنا، والبيع الذي يقابل الربا.

٣ - إننا نقول للذي يتأمل في أعجوبة سلامة بدن الإنسان، واستمرار أعضائه في أداء وظائفها المعقدة، لما يقارب القرن أو دونه من الزمان، وما هو إلا لحم وعظم، ولو كان حديداً لتآكل، كيف لا تستشعر دقة الصنع المذهلة، والتي توجب لك الخشوع والخضوع، ثم الإحساس العميق بالعبودية المستوعبة لكل مناحي الحياة؟!

٤ - إن عشق الفانيات يوجب اضطراب النفس والعقل، بما يفوق في أثره بعض الذنوب؛ والدليل على ذلك: عدم قدرة العبد المبتلى بالعشق

على الالتفات إلى الله تعالى، بل الإحساس بحالة من الصدود عنه؛ لشدة انشغال الفؤاد بمادة العشق؛ وهذا خلافاً لبعض الذنوب التي قد يقلع العبد عنها - بعد استقذارها - تائباً إلى ربّه.

٥ - إن من يريد فتح ميادين العبودية للحق، يواجه صفّاً متراصاً من الشياطين يرونه ولا يراهم؛ فما عليه إلا أن يشهر سلاحه ويقتحم الميدان، ثم ينتظر جنود الملائكة المسومين والموكّلة بالنصر والفتح. وينبغي عليه مواصلة السير بعد الاقتحام، وإلا فإن التباطؤ والركون إلى النصر الأول، مما قد يوجب اجتماع فلول الشياطين المنهزمة لاستدراك الهزيمة والانقضاض عليه مرة أخرى.

٦ - إن طبيعة اللقاء تقتضي سريان الآثار بين المتلاقيين، وكلّما سما أحدهما اشتد التفاعل والتأثير بينهما. ففي عالم المعرفة مثلاً، يوجب توجه الجهاز المدرك للمعلومة انعكاس المعاني في عالم الأفكار، وفي عالم الإنارة الحسية توجب مواجهة الشيء للنور انعكاس النور فيه، ومثله الحال في عالم الحقائق حيث توجب مواجهة القلب للحقائق، انعكاس آثارها في القلب.

٧ - إن القرآن الكريم عبّر عن التفاعلات السيئة - كالتأثر بشهوة النساء - بمرض القلب، فهو الذي يدعو العبد للطمع عند خضوع النساء، ومن دون القضاء على مرض القلب، فإن الميل سينقدح - بين فترة وأخرى - للتلذذ المحرم وإن امتنع صاحبه من تحقيق الحرام خارجاً، وهكذا في كل السيئات؛ فهناك استعداد نفسي مسبق للتفاعل معها مع وجود مرض القلب.

٨ - إن الحب يوحّد الهم ويجعله منحصراً في المحبوب، كما يبعث الهمة العالية للوصول إليه؛ ومن هنا قيل إن من اكتوى بالحب المجازي يسهل عليه الوصول إلى الحب الحقيقي. فمثله كمثل من اتخذ معبوداً

واحداً غير الله تعالى، ثم انقطع إليه في حركة واحدة، وذلك خلافاً لمن أنس بآلهة متعددة، الانقطاع عن كل إله، يحتاج إلى جهد خاص بإزائه. وعليه فإن الانقطاع عن كل محبوب سواه، فرع توحيد الهم الذي يجمع الجوانح على الهمّة في الطلب، والصدق في الرغبة.

٩ - إن الانسان بطبعه الأولي تنتابه حالة من النشاط والارتياح إذا رأى موجبات الاستقرار في حياته واكتفائه بما أُوتي من متاع الدنيا، ولكنه نشاط كاذب، ولهذا فإنه سرعان ما ينقلب إلى كآبة وفتور لأدنى موجب من موجبات القلق والتشويش. أما النشاط الصادق فهو المستند إلى إحساس العبد برضا الله تعالى، وذلك عند مطابقة أفعاله وتروكه لأوامره ونواهيه.

١٠ - ما العمر إلا مجموعة من نقاط النور والظلمة، وما دام العبد قادراً على التحكم في بعضها ليحولها إلى بقعة من نور، فما المانع عقلاً من التحكم في النقاط الأخرى؛ ليضفي على حياته هالة من النور الثابت المستغرق؟!. ومن المعلوم أن هذا النور الذي يكتسبه في الحياة الدنيا، هو نفسه الذي يسعى بين يديه يوم العرض الأكبر.

١١ - إن الغافل عن الله تعالى يقترن به شيطان يغويه، غير الشيطان الأكبر الذي يُشرف عليه وعلى قرينه؟!. ومن المعلوم أن هذا الشيطان القرين، يصاحبه في كل تقلباته، فيكون خبيراً بواقعه أكثر من نفسه، ويعلم نقاط ضعفه وقوته؛ فيجعله معرِضاً عن نقاط قوته، مستعيناً عليه بنقاط ضعفه؛ ليبعده عن جادة الهدى، ويسوقه في الأخير إلى الهاوية.

١٢ - إن وجود آثار الشيء في رتبة لاحقة أو مقارنة لوجوده، كالدخان الذي هو أثر النار، ومثله الاستغفار والاستعاذة والدعاء، والتي هي ليست إلا لوازم لحقائق باطنية من: الندامة، والخوف، والافتقار، والألفاظ

إنما تشير إليها من باب جُعل اللفظ على المعنى دليلاً، لا أنها توجدها فضلاً عن آثارها، ومن هنا يمكن أن نفسر فقدان آثار هذه الأذكار.

١٣ - ينبغي للعبد أن يُحسن استغلال ما أعطاه الله تعالى من حق الوصية بالثلث، فإنه أحوج ما يكون للدرهم بعد وفاته، رداً لمظلمة، أو كسباً لدرجة، وإلا فسوف تعظم حسرته عندما يرى أن ما أفنى عمره في جمعه، صار بيد الغير المستغني عنه، والحال أنه في أشد الافتقار إليه.

١٤ - إن من مصاديق الجهل المركب والالتباس في باب المعارف ما وقع فيه البعض ممن يظن أنه عرف الطريق الموصل إليه تعالى، فضلوا وأضلوا العباد؛ وذلك لعدم مطابقة الواقع لصورهم الوهمية، وكشوفاتهم الباطلة، وارداتهم الزائفة، سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا.

١٥ - إن البعض يعول على مكتسباته في موسم الطاعة، والحال بأن الزمان اللاحق لتلك المواسم قد يتحقق فيه شيء من موجبات البعد عن الله تعالى، فيكون مثله كمثل من خرج من بستان، حاملاً شيئاً من روائح زهورها، وسرعان ما تتلاشى بالابتعاد عن ذلك البستان.

١٦ - إن من سبل تحويل المعلومة إلى عقيدة في القلب - لتتحرك الإرادة في ضوء هذه العقيدة - هو: تحقيق البلوغ النفسي، والاستحضار الدائم لتلك المعلومة، وتحاشي العمل بما ينافيها، والإصرار على التطبيق عند منافرة الطبع لها، والعيش في ضمن الأجواء المحفزة لها، والاستمداد الدائم من الله تعالى.

١٧ - إن مثل من يداوم على الاستغفار في اليوم والليلة، كمن يغسل بدنه من دون أن يلتفت إلى قذارته، فإنه يحرز الطهارة قطعاً ولو لم يقصدها. ومن المعلوم أن العبد حتى لو خليت جوارحه من المعصية، فإن جوانحه لا تخلو من الغفلة، وهو كاف لإيجاب الاستغفار.

١٨ - إن البعض يسعى في طلب الكمال، ولكنه يتذبذب في بدايات

سيره؛ فيعيش حالة برزخية، فلا هو يطيق الركون إلى حياة البهائم، ولا هو من الواصلين إلى الغايات والمستمتعين بالمعية الإلهية؛ فيعيش حرمان اللذتين بنوعيها، فينتابه شيء من العذاب الباطني؛ لأنه ليس هناك في وجوده ما يسلّيه.

١٩- إن القلب والفكر مملوكان لله تعالى، كمملوكية البدن، فلا ينبغي التصرف فيهما بما لم يأذن به المالك. ومثَل من يُخطِر على قلبه الخطرات الفاسدة، كمثل مَن يتصرف في لوح مملوك للغير؛ فينقش فيه ما لا يُرضي صاحبه، ثم يمسحه بعد كل مخالفة.

٢٠- إن من لوازم الاعتقاد بأن الشياطين يحومون حول قلوب بني آدم هو: الحذر أثناء التعامل مع أي فرد حتى لو كان صالحاً، و عدم الاقتداء المطلق به وتقديسه لدرجة المعصوم، و نظرة الشفقة إلى العاصين المستلزمة للإرشاد والأخذ بأيديهم بدلاً من نظرة التحقير.

٢١- إن العبد هو صاحب المنة على الطعام؛ فهو الذي يحوله من جماد إلى جزء من وجوده نابض بالحياة. والحال أن الخلق يرون المنّة للطعام؛ لأنه يجلب لهم التلذذ والاستمتاع، ولهذا يُقبِلون عليه بنهم وولع شديد، ويبذلون من أجله الوقت والمال الوفير!

٢٢- يجب على العبد أن يحذر من الاعتقاد بأي أمر -ولو كان بسيطاً- ما لم يقم عليه الدليل من الشرع أو العقل؛ لئلا يعتاد على اتباع الظن المنهي عنه، فيقع في شباك الشيطان؛ لتبنّيه العقائد الفاسدة التي تغير مسيرة العباد وتفسد صالح البلاد.

٢٣- إن من ثمار صلاة الجماعة تنمية الجانب الاجتماعي وتحقيق التآلف والتآخي بين العباد. أما صلاة الليل فإن فيها تنمية للجانب الفردي، والخلوة بالله تعالى، والتفكير المعمّق بموقع الإنسان في عالم الوجود الذي لم يُخلق باطلاً.

٢٤ - إن من الذنوب الكبيرة التي فقد المتعامل بها الإحساس بقبحها هو الربا، فهو كمن فقد عقله، فلا يمكنه تمييز الحسن والقبيح، وبتعبير القرآن الكريم: ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[1] فهو يسير بغير استواء، وكأنه ممسوس اختلت قوى تمييزه.

٢٥ - إن العبد الملتفت لنفسه لا يقدم على بعض المستحبات - كمتعة النساء - لمجرد ارتياحه لها واستمتاعه بها، بل يقارن بين الطاعات، ويوازن بين سلبياتها وإيجابياتها، فكم من مستحب جرّ عليه ضرراً بعنوان آخر لم يلتفت إليه، أو لم يود الالتفات إليه!

٢٦ - إن البعض يستهويه طلب العلوم المختلفة من دون النظر إلى مدى نفعها في دنياه أو آخرته، فينشغل بها عن الاهتمام لما خلق من أجله. والحال أن العبد عليه أن يجعل كل حركاته - علماً أو عملاً - منسجمة مع هدف الخلقة، وهي عبودية الواحد القهار.

٢٧ - إن من يمارس عملية التفكير والتأمل في المجال العلمي - ولو الدنيوي - يمتلك قابلية التركيز والسيطرة على الذهن في مجمل حياته. ومن هنا كان أهل الفكر والنظر أقدر من غيرهم على التركيز الذهني في العبادة، والسير الفكري والنفسي إلى الله تعالى.

٢٨ - إنه من الممكن للمؤمن أن يعيش حالة الاثنينية النافعة، فالذي يواجه أذى الخلق هو شخصه الظاهر لا شخصيته الروحية؛ لأنها مجردة لا تطالها أيدي البشر، فهو ليس ملزماً أن يقحم روحه في مواجهة من يتعرض له بالأذى، فينزّلها من عالمها العلوي الآمن، ليكدرها بكدر أهل الدنيا.

٢٩ - إن من أعظم موجبات الفوز والفلاح أن يكون للعبد الاستعداد النفسي لتلقي كل مكروه من قضاء الله وقدره، برضا وتسليم، ويقرن

١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

ذلك الاستعداد بالإثبات العملي. وهذا هو سر خلود أصحاب سيد الشهداءعليه السلام، الذين لم يشهد التاريخ جمعاً مثلهم في التفاني حول راية الهدى.

٣٠ - إن تمامية المعرفة النظرية تحتاج إلى عناصر ثلاثة، وهي: الذات المدرِكة، والموضوع المدرَك، والإدراك المطابق للواقع. فلا بدّ من بلوغ الذات إلى مرحلة إدراك الحقائق، كما لا بدّ من إدراكها للموضوع وهذا فرع إدراكها لأهمية المواجهة، كما لا بدّ أخيراً من انعكاسه في الذهن بصورته الواقعية، لا أن ينتقش الباطل المبين على أنه الحق المبين!.

٣١ - إن الذي يستحضر حقيقة الارتباط والمجانسة بين مادة المعصية وأثرها البرزخي؛ فإنه تتحقق عنده حالة من الزجر عند الهم بالمعصية فضلاً عن ارتكابها؛ لأنه يرى الأثر متصلاً بمادته. ولكن عامة الخلق يرون المادة بما فيها من لذائذ، وكأنها خالية عن الأثر الناري المترتب عليها، وقد ورد عن الإمام الكاظمعليه السلام أنه قال: «**رِيحُ الْكَنِيفِ وَ رِيحُ الطِّيبِ سَوَاءٌ؟... إِذَا هَمَّ بِالْحَسَنَةِ خَرَجَ نَفَسُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ، فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشِّمَالِ: قُمْ فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالْحَسَنَةِ، فَإِذَا فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ، وَ رِيقُهُ مِدَادَهُ، فَأَثْبَتَهَا لَهُ، وَ إِذَا هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ خَرَجَ نَفَسُهُ مُنْتِنَ الرِّيحِ، فَيَقُولُ صَاحِبُ الشِّمَالِ لِصَاحِبِ الْيَمِينِ: قِفْ، فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ، فَإِذَا هُوَ فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ، وَ رِيقُهُ مِدَادَهُ، وَ أَثْبَتَهَا عَلَيْهِ!**»[1].

٣٢ - إن الذي يعلم بأن ما هو فيه من البلاء إنما هو بعين من يعلم صلاحه؛ فإنّه تطيب نفسه ولا يجزع بذلك البلاء، فيعظم أمله بالفرج عند اشتداد بلائه؛ لأنه يرى نفسه في سجن من هو عطوف به حريص عليه، كسجن الأب الشفيق لولده لمصلحة يراها. وهذا خلافاً لمن لا يرى

١) الكافي، ج ٤، ص ٢٢٣.

أياً من الخصلتين، وهو في سجن الظالم الجائر.

٣٣ - إن انغماس أهل الدنيا في الشهوات والملذات، إنما هو للفرار مما هم فيه من الضيق والضنك في العيش، ولهذا يلتجئون إلى المسكرات وأمثالها. والحال أن المؤمن لا يرى في حياته ما يوجب الهروب منه؛ ليلجأ إلى الاستمتاع المجرد من الهدف، فهو متزود من الدنيا لا مستمتع بها.

٣٤ - لو استوعب العبد هذه الحقيقة بأن الخير والشر في كل لحظة من العمر المحدود، له أثره اللامحدود سعادة أو شقاء، لتحرّز من هدر أية لحظة من عمره، بل لاشتد حزنه وحسرته على ما أضاعه من عمره فيما لا نفع فيه، وعلى ما ارتكبه من المعاصي والذنوب العظام.

٣٥ - إن العبد عند المحاسبة يوم القيامة قد يُفاجأ باطلاعه على الآثار غير المقصودة المترتبة على أفعاله الاختيارية، فإن آثار عمله - وإن لم يعملها هو - تنتسب له، خيراً كانت أو شراً. وعليه فإن التفكير في هذه العاقبة، يدفع العبد للمراقبة في كل حركة وسكنة، قولاً كان أو فعلاً.

٣٦ - إن النفس في مملكة الوجود بمثابة حاكم أعمى أصم أبكم، وبيده المقدرات ولا يطلب إلا الشهوات!. وعليه فينبغي لمن حوله من الوزراء - المتمثل بالعقل وجنوده - أن يعاملوه بما يجنبهم التبعات الفاسدة، وذلك بـ: تقليص قدراته، وتجاهل أوامره، وترشيده، وتهديده.

٣٧ - إن الشيطان يسعى بشدة لصرف المصلي عن صلاته، حتى لا يتحقق أثرها من نهيه عن الفحشاء والمنكر؛ فيسهل عليه التغلغل في قلبه. ولهذا نجد المصلي يتذكر ما نسيه في سابق أيامه، أو يتأثر بالتوافه من الأمور التي لم يكن يتأثر بها قبل الصلاة ولا بعدها.

٣٨ - إنما جعلت الشهوات في وجود العبد، تحريكاً له لتحقيق أهداف أسمى من بقاء النسل البشري، ولولا ذلك فإن البعض قد لا تحركه تلك الأهداف. فيجب على العبد الملتفت لنفسه أن لا يبالغ في التلذذ، وينسى

الأهداف، وإن كانت لا تتحقق إلا في ضمن تلك اللذائذ.

٣٩ - لو تأمل العبد في إعجاز بقاء حياته، وحفظ الله تعالى له بصرف الحوادث القاتلة عنه، والتي قد تغيب عنه ولا يعلم بها إلا يوم القيامة؛ لرأى أنه يعيش موتاً متكرراً في كل آن من آناء حياته، ولاستشعر شكر من استُوهب الحياة بعد الممات، وما يلزمه من الخجل، والعمل بما يرضى به المنعم.

٤٠ - إن الذي يصر على ارتكاب المعصية، يبيع نفسه للنار كل يوم مرات ومرات، مؤكداً بذلك إصراره على المبايعة القاتلة!. ولا حل لهذه المعاملة الملزمة، إلا بتدخل الملك القهار الذي بيده أزمّة الأمور فسخاً وابراماً، كالسلطان الذي يفسخ العقود اللازمة بمقتضى سلطنته المطلقة.

٤١ - إن كثرة مثيرات الشهوات في هذا العصر إلى درجة لم تعهده البشرية من قبل، لا يُعدّ عذراً للعبد يوم القيامة، بعدما منح قوة التمييز بين الحسن والقبيح من جهة، وحرية الاختيار والإرادة من جهة أخرى، وعظمة الجزاء الذي بُشّر به الثابتون في آخر الزمان من جهة ثالثة حيث إن مثلهم كمثل القابض على الجمر!

٤٢ - إن المؤمن لو تأمّل في نفسه، لاستشعر حقيقة ما يعيشه من الوحدة؛ فوحدة قبل نفث الروح، ووحدة في ساعات نومه، وكثير من ساعات يقظته، وحتى ساعات معاشرته مع الخلق هو في وحدة؛ إذ لم تمتزج الأرواح بالأرواح، وسيكون وحيداً في برزخه إلى يوم البعث ويأتي ربّه وحيداً.

٤٣ - إن الشيطان يستغل نسيان العبد لذكر ربّه حتى يغويه ويوقعه في شراكه، ولا يهمه بعد أن نال بغيته منه في حال المعصية أن يكون ذاكراً بعدها أو قبلها. وعليه فليس من المهم للعبد نفي الغفلة المطبقة

بالذكر المتخلل، وإنما إثبات الذكر الغالب؛ لئلا تضره الغفلة المتخللة.

٤٤ - إن المتعلق قلبه بعشق أمر مادي يعيش الاضطراب والقلق الدائم؛ لأن سكون القلب يتوقف على الوصل بالمعشوق، ومن المعلوم أن ذلك يحتاج إلى مقدمات قد لا تتيسر دائماً. وهذا بخلاف ما لو كان المعشوق هو المولى، حيث يتحقق له الوصل متى ما أراد في عالم القلب، ففي الدعاء: «وَ أَخْلُو بِهِ حَيْثُ شِئْتُ لِسِرِّي»[1].

٤٥ - إن النفس بطبيعتها تركن إلى تقييم الآخرين ومديحهم، فقد يصدّق الممدوح - بعد طول تكرار - ما لم يكن ليصدّق به. ولهذا يرى السلطان نفسه واجداً لكثير من الكمالات الموهومة، لكثرة من حوله من المتزلفين الذين يصورون له السراب ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

٤٦ - إن تحمل مظالم العباد من العقبات الكبرى في يوم القيامة والتي قد تجعله فقيراً؛ فإن المظلومين أحوج ما يكونون إلى حسناته في ذلك اليوم العسير. ومن هنا ينبغي للعبد أن يطلب من ربّه التوفيق للتخلص من تبعات العباد في الدنيا، وأن يُرضي عنه الخصماء فيما عجز عنه.

٤٧ - إن تعلق المرأة الشديد بزوجها، هو ما يسبب لها الأذى النفسي والغيرة؛ لأنها ترغب في جلب حبه لها، وتفترض أن لا يشاركها فيه غيرها. فلو غالبت هذا الإحساس، ولم تحصر توجهها لزوجها، بالارتباط بمن الخير كله بيده، لأراحت نفسها، وهانت عليها بعض الصعاب الخارجة من يدها.

٤٨ - إن الهوية الشخصية من لوازم الإنيّة التي لا بدّ وأن يذيبها العبد في مشيئة الحق وإرادته، وعندئذ يتحول الإيثار عنده إلى حالة طبيعية غير منافرة لمزاجه، فلا يرى عُجْباً في نفسه، ولا منّة على العباد. وهذه الحالة من أعظم كواشف البلوغ النفسي، الذي قلّما وصل إليها الواصلون.

---

١) مصباح المتهجد، ج٢، ص ٥٨٢.

٤٩ - لو أن ميتاً أُذن له أن يرجع أياماً إلى الدنيا، ليعوض عن تقصيره، ويكتسب شيئاً من الدرجات التي فاتته أيام حياته؛ فيا تُرى كم سيبلغ حرص مثل هذا الميت المستأنف للحياة، في استغلال كل لحظة من لحظات عودته إلى الدنيا، وخاصة إذا كانت قصيرة لا تقبل الإمهال والتمديد؟!

٥٠ - إن النفس من طبيعتها الميل للهو واللعب، والتثاقل عن العمل الصالح، ولكن مع تكرار العمل يرتفع ذلك التثاقل. وهذا هو السر في قدرة أولياء الله تعالى على تحمل الأعمال الشاقة، التي كانت ثقيلة عليهم في بدء سيرهم إلى الله تعالى.

٥١ - إن مجرد صدور المعصية من العبد عن جارحته أو جانحته، لا يكفي بأن تكون صفة لازمة توجب له اليأس؛ فكما أن نفسه طريق لعابر الشر، كذلك فإنها طريق لعابر الخير، فلا يتصف بوصف غالب إلا عند طغيان أحدهما على الآخر.

٥٢ - إن العبد مهما حاول أن يتحاشى موجبات القلق في حياته إلا أنه في داخله مخزون من الأحداث المقلقة والمثيرة لأحزانه ولو باعتبار ما مضى، فينبغي له أن يجعلها تحت رقابته، فلا يستحضر شيئاً منها ولا يتفاعل معها، إلا إذا رأى في ذلك خيراً ونفعاً.

٥٣ - إنّه لأمر محير ومثير للتحسر وهو أن يكرس العباد سعيهم الحثيث في شؤون دنياهم، أما فيما يورث لهم سعادة الأبد، فلا موقع له في نشاطهم، أو له موقع لا يُعبأ به، متمثل في صلاة لا يقبلون فيها بقلوبهم، ولا تغير شيئاً من واقعهم!

٥٤ - إن الشياطين المقترنة بالعبد خبيرة بكيفية صرفه عما فيه صلاحه، فإذا أراد التوجه إلى ربّه في ساعة خلوة أو انقطاع، ذكّرته ببعض زلاته، لتنفث روح اليأس في نفسه، أو ذكّرته بما يثير حزنه

وقلقه، لتشغل باله، وتسلبه التوجه والتركيز في الدعاء.

٥٥ - إن علاقة الملائكة بالخلق علاقة وطيدة، ولهذا فإن المؤمن يسلّم على ملكيه في كل يوم، على أنها موجودات ذوات شعور، وتستحق الخطاب والتكريم، فضلاً عن أنها تستفيد من عبادة المؤمنين، كما تدل عليه بعض النصوص الشريفة.

٥٦ - إن العبد الذي أخضع نفسه للتربية والتهذيب، لا يطلق العنان لها في إعطاء أحكام مسبقة على الأمور والأشخاص، بل يستلهم من الله تعالى الصواب في رؤية الأشياء كما هي واقعاً؛ ليكون على نور من الله تعالى يمشي به في الناس.

٥٧ - إن أبناء الدنيا يعيشون حالة من الولع والميل المفرط، الذي لا يشبعه شيء من الدنيا، فهم في حالة عطش دائم لا رواء له، فالعاقل عليه أن يزيل هذا العطش الكاذب نحو ما يشبه الماء، لا البحث وراء ما لا يروي الغليل.

٥٨ - كما أن التعامل مع الأبدان لا بدّ من تناسبه مع النمو والقدرة، فلا يكلف الطفل بما يكلف به الراشد المقتدر والمكتمل في نموه، فكذلك التعامل مع النفوس في عالم التكامل، إذ ينبغي فيه اتباع الرفق والمرحلية والتحايل والمخادعة.

٥٩ - إن الذي يوجه الإنسان في ساحة الحياة خيراً كان أو شراً، هو جهاز الإرادة، ولهذا في باطنه تدور معركة: بين الشيطان وجنوده، والعقل و جنوده؛ للاستيلاء على هذا الجهاز، ومن المعلوم أن مصير الإنسان متوقف على فوز أحدهما.

٦٠ - إن الذي يعايش حقيقة أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، فإنه يتهم نفسه في كل حركة، ويعيش حالة القلق والخوف، ما دام هو في معرض هذا التأثير الشيطاني. وثمرة ذلك القلق

هو الالتجاء الدائم إلى الله تعالى.

٦١- ينبغي لإمام الجماعة أن يلتفت إلى قصده في التقدم أمام الوفد الذي يواجه ربّ العزة والجلال، من حيث عدم الاكتراث بكثرتهم ومتابعتهم له، بل يفترض نفسه أنه يصلي منفرداً، فإن ذلك أدعى إلى تحقيق الإخلاص في قصد القربة!

٦٢- إن عدم رؤية الشيطان، والضعف البشري، والجهل بالنفس، والغفلة ساعة المواجهة: من سبل تسلط الشيطان. والله تعالى هو القوي العزيز، وهو العليم الخبير، وهو الحي القيوم؛ فالاعتصام به تعالى رافع لتلك الموجبات.

٦٣- إن الذي يرى الموت جسراً بين العناء والسعادة المطلقة، ومطمئن من أداء تكليفه ولما قدمه من الصالحات، لا يمكن أن يستوحش من الموت وهو على مشارفه؛ وهذا خلافاً لمن لا يعلم ما وراء ذلك الحد، بل ويخشى من عاقبة أعماله السيئة.

٦٤- إن عالم القلب محفوف بالشهوات التي تسلبه إرادته، وعالم الفكر محفوف بالشبهات التي تسلبه بصيرته، وللشيطان دور التزيين في المجالين، فمن الضروري للعبد الاستعاذة الجادة بمولاه؛ ليعينه على أمر نفسه ويخلصه من كيد الشيطان في المجالين معاً.

٦٥- إن العبد إنما يخشى من عدم تحقق الإخلاص في مواطن الميل النفسي، وأما الأمر الذي تكون فيه المنافرة للطبع، فإنه أبعد ما يكون عن الشوائب، ويكون أرجى للقبول لو غالب نفسه في الإتيان به.

٦٦- إن الذي يستحضر الذكريات المحزنة ويتفاعل معها كأنها واقعة في الحاضر، يوجب لنفسه بيده التعب والقلق!. ومثله كمن يذهب للمحاكم لاسترجاع ملفات خصومه التي انتهت أحكامها، بل ومات أصحابها!

٦٧- إن العبد الذي يزين له الشيطان ملذات الدنيا، يصاب بالإحباط وخيبة أمل شديدة، وذلك عندما يصل للذته ولا يجد تلك الحلاوة الموهومة؛ وهذا ما يجعله يستحدث وسائل غريبة للاستمتاع قد تصل إلى حد الجنون!

٦٨- إن العبد يصل إلى درجة يرى أن كل التفات - سواء إلى المتع الباطلة أو إلى النفس وما يصدر منها من العبادات والصالحات - هو التفات إلى ما سوى الله تعالى، ويترتب عليه أثر الإعراض ولو بأدنى درجاته.

٦٩- إن كثرة الهموم تنشأ من تعدد مطالب العبد في الحياة الدنيا، والطموحات الزائفة التي لا يمكنه تحقيقها، فلو اقتصرت همته على ما يحسن الطمع فيه والطموح إليه؛ لقلت عنده فرص الفشل وتخلص من الهموم.

٧٠- إن البعض يغفلون عن تكاملهم في حركتهم الروحية، مفوّتين على أنفسهم أفضل فرص العمر التي تمضي في عبادات خالية من روح التغيير لمسيرة العبد في الحياة، والتي لا تتغير - قلباً ولا قالباً - طوال العمر.

٧١- إن المنغصات في حياة المؤمن، من دواعي تكامله وصعوده إلى الدرجات العليا؛ إذ إن أدنى ما في تلك المنغصات - سوى الأجر الأخروي - أنها لا تدع مجالاً للاستئناس بالدنيا والركون إلى متاعها.

٧٢- إن الذي لا يعيش المعرفة المحركة للكمال، فإنه لا يصل إلى تلك الدرجات العالية، وإن أتعب جوارحه بالعبادة؛ لأن تعب الجوارح بالعبادة مستلزم للأجر، وللمعرفة عالم متمايز عن عالم الأجور ولها أسبابها وآثارها.

٧٣- إن الأفعال القبيحة تستبطن النار وإن لم يشعر بها صاحبها،

والقرآن الكريم أشار إلى هذه الحقيقة عندما وصف نار جهنم بأن ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[1]، وعبّر عن آكل مال اليتيم بأنه يأكل النار.

٧٤- لو استحضر العبد نارية بعض الأفعال؛ لتحرّز عن كل ما يكون وقوداً لنار جهنم، وإن تلذذ أهل الغفلة بالإتيان بها، جهلاً بذلك الباطن، الذي يُكشف لهم في وقت لا ينفعهم مثل هذا الانكشاف.

٧٥- إن البعض قد يكتسب المزايا العليا بالمجاهدة المستمرة، ولكن هناك من يحوز على نفس تلك الرتب بالمجاهدة الدفعية للحظات، فمثل هذا العبد كمن ربح مالاً وفيراً في صفقة واحدة، لم تكلفه سوى الإيجاب والقبول.

٧٦- إن الذي يلتفت إلى صفة التوقيت في الحياة على الأرض، والتوقيت للأرض نفسها، بل لما حولها من شموس وكواكب، فإنه يتعالى عن الشهوات، ويتحمل الابتلاءات؛ لعلمه أن ذلك كلّه زائل كزوال أصل الحياة.

٧٧- لو التفت العبد إلى سنوات عمره المحدودة، وقارنها بحياته اللانهائية في البرزخ والقيامة، ثم المصير إلى الجنة أو النار، لرأى ما يذهله أيما ذهول!. ومن المعلوم أنه بعمره المحدود، يحدد درجته الأبدية سعادة أو شقاء.

٧٨- إن المؤمن الذي يستذكر أن ما وصل إلينا من المعارف الحقة، إنما هو ثمرة لمجاهدات بالأنفس والأموال ومآس وآلام عظام، فإن هذا الاستذكار يدعوه لمعرفة قيمة النعم التي هو فيها، وضرورة عدم التفريط بشيء منها.

٧٩- إن المفطر الذي تنصرف نفسه عن الطعام، مقدّم - في عالم الترويض والمجاهدة - على الصائم الذي يكف نفسه عن الطعام مع

---

١) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

ميله الشديد إليه، ولعل هذا هو السر في عدم تحقق الأثر التكاملي من الصيام عند الكثيرين.

٨٠ - إن حياة الإنسان بمتعها وآلامها، ما هي إلا حالة من التبدل المستمر من واقع يعيشه إلى صور ذهنية، فالعبد الذي يتصور هذه الحقيقة، يهون عليه ما يعيشه من المآسي، ويخفف من اندفاعه نحو اللذائذ.

٨١ - كما أن اجتياز الحدود في البلاد ولو بخطوة واحدة، يوجب العقوبة المغلظة، كذلك فإن تجاوز حدود ربّ العالمين وإن كان في أمر يسير، فإنه قد يوجب للعبد العقوبة الشديدة، عندما يكون قاصداً لمثل ذلك التجاوز.

٨٢ - إن النعم العظيمة كـ: رجاحة العقل، وطهارة القلب، والعلم الكثير، ليست في صالح العبد دائماً، فالحجة على هذا العبد أبلغ، وقد تعرضه للعجب والغرور، أو يستعملها فيما يبعده عن الله تعالى، أو لا يشكره بما يناسبها.

٨٣ - إن الانتخاب التلقائي للقلب، يعكس توجهه وميله، فيُعلم مستوى ارتفاعه أو انحطاطه. فالقلب المغرم بالشهوات - وإن بلغ صاحبه من العلم ما بلغ - لو تُرك على رسله من دون تدخل العقل، لقاد صاحبه إلى الهاوية.

٨٤ - إن متعة الأنس والارتياح والسكون مع من يهواه القلب من أعظم المتع، وإن لم تتخلل ذلك لذة حسية. فإذا كان هذا حال عشاق الهوى مع بعضهم، فكيف حال العبد الذي وصل إلى درجة الأنس بمصاحبة مولاه؟!

٨٥ - إن الانشغال بطلب العلم - ولو في العلوم الدينية - إذا كان يوجب الذهول عن الله تعالى في ساعة لقائه، فهو حجاب للعبد، ومثله كمن

انشغل بقراءة ما كُتب عن السلطان، وعن الأنس به، وهو في حضرته.

٨٦ - إن الإنسان لا يخلو من ساعات الوحدة في حياته الدنيا، وتعظم الوحشة بعد انتقاله منها، فالأجدر به أن يحقق في نفسه الشعور بالمعية الإلهية؛ لئلا يعيش الوحدة القاتلة في عالم البرزخ إلى يوم لقاء الله تعالى.

٨٧ - إن أصل الغضب قد يكون له ما يبرره شرعاً، ولكن الداعي إليه قد لا يكون إلهياً، وإنما للتشفي والانتقام للذات. وقد يكون إلهياً، إلا أن صاحبه يتجاوز حدوده الشرعية؛ فيغضب أكثر مما غضب الله تعالى لنفسه.

٨٨ - إن السر في التعثر والسقوط بعد التوفيق: إما من جهة غيظ الشياطين من العبد ورغبتهم في الانتقام منه، أو لتقصيره وعدم وفائه بما عاهد عليه المولى، رغم كل تلك النفحات التي هبّت عليه من دون استحقاق.

٨٩ - ينبغي للعاقل الخروج من العبث الهادر للعمر بالتفكير في محدودية عمره، وعدم وجود فرصة للتدارك، واستحضار المعية الإلهية له - المستلزمة للمراقبة الدقيقة - التي تدعوه للانشغال بما يرضي الله تعالى.

٩٠ - إن من أساليب التحايل والإقناع لنفوس المبتدئين: إعطاؤها اليسير من الحلال مقابل الكثير من الطاعة، وترك النوافل عند الإدبار؛ لئلا تدبر عند الفرائض، وترغيبها في اللذائذ الآجلة؛ لتزهد في اللذائذ العاجلة.

٩١ - إن مخالفة النفس تفتح آفاقاً واسعة أمام صاحبها لم يكتشفها من قبل، والتذاذه بهذا الفتح ييسر له مواصلة الطريق إلى درجة يصل فيها إلى مرحلة الاحتراف في مخالفة النفس، فلا يجد عناء توقعاً للثمار.

٩٢ - ينبغي الالتفات إلى سعة كيد الشيطان، وخفاء مكره، الذي

يصل إلى حد تزييف عناصر عالم الملكوت، والتشبّه بالربّ عرشاً وملائكة ووحياً، ولهذا نلاحظ كثرة الدعاوى الزائفة في مجال التهذيب والسلوك.

٩٣ - إن الذي يستشعر الإحساس بالعبودية، يهمّه رضا مولاه في كل صغيرة وكبيرة، ولهذا فإنه في موارد التحيريلجأ إلى الاستخارة إما بمعناها العام أو بالمعنى الخاص الوارد في الكتب، وكأنه جندي في معركة القتال، لا يتحرك في الميدان إلا بأمر من قائده.

٩٤ - إن الذي يحرص على الاستقامة في طريق الهدى، يعيش شفافية خاصة؛ تجعله يتألم بشدة عندما يرتكب معصية ولو كانت صغيرة، وقد تعيقه تلك الحالة عن القيام بما أُمِر به، وتوقعه في مخالفات أخرى.

٩٥ - إن من الخطأ أن يتصدى من لا معرفة له بقواعد البحث والمجادلة، ولا إلمام له بتفاصيل الفروع والأصول، للدفاع عن العقيدة الحقة؛ إذ قد يسيء بذلك إلى الدين أكثر مما يحسن، ويفسد أكثر مما يصلح.

٩٦ - إن العبد لا يستوحش من البلاء عقيب زلة من الزلات؛ لعلمه بأن ذلك لا يعد عذاباً قياساً لعذاب الآخرة المقدر على زلته. بل إن توارد النعم بعد المعاصي، من صور الاستدراج الذي يستوحش منه العبد.

٩٧ - إن الطعام الذي يتناوله العبد يكون جزءً من كيانه البدني؛ فمن الضروري التفحص فيه جيداً؛ إذ إن الخبيث لا يصدر منه الطيب، ومن هنا فإن من لا يراعي في طعامه حليته يلاحظ فتوراً في أعضائه عن العبادة.

٩٨ - إن للنفس مراحل نضج كما للبدن، إلا أنها تحتاج إلى رعاية وتنمية، ولهذا نلاحظ أن بعض النفوس تلازم المراحل الأولى من الطفولة والمراهقة، وإن تعنون صاحبها بأعظم العناوين الظاهرية أو التخصصات العلمية.

٩٩ - إن البعض يسعى في طلب العلم، وله رغبة في تحدي المعلومات الصعبة، والمجاهدة في استيعابها؛ ليتباهى بقدرته، ويستطيل على نظرائه، ومن المعلوم أن ذلك العلم - ولو كان دينياً - لا يزيده إلا بُعداً عن الله تعالى.

١٠٠ - إن من المعلوم ارتفاع عقوبة المسخ والخسف في أمة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، إكراماً لمن بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، إلا أن هناك عقوبة أخرى شبيهة بتلك العقوبات، وهي المسخ في الأنفس، والخسف في الأفئدة والعقول!

١٠١ - إن العبد إذا لم يعالج رذائله الباطنية، فلا يؤمن من وقوعه في الزلل، وإن تكلف في دفعها خوفاً أو حياء!. فاللبيب هو الذي يجتثها من جذورها الضاربة في أعماق النفس، بدلاً من تشذيب سيقانها المتفرعة على الجوارح.

١٠٢ - إن الشهوة تسلب الإرادة من صاحبها حتى توصله إلى ما يقرب من السكر بل الجنون!. فعلى المؤمن أن لا يسترسل أثناء ممارسته لشهوته بما يفقده حالة الاعتدال، ملتزماً بما ورد من آداب وسنن لئلا تذهله عن مولاه!

١٠٣ - إن المحقرات من الذنوب - والتي يستهين بها صاحبها - قد تكون بمثابة الخطوة الأخيرة التي تخرجه عن حدود مملكة ربّ العالمين، بكل ما يحمله الخروج من تبعات الحرمان من الحماية الإلهية، والدخول في مملكة الطاغوت.

١٠٤ - إن من يرى فنائية اللذائذ المادية، ويدرك حقيقتها كما هي، ويستشعر بلذائذ لا تقاس بلذائذ عالم الحس؛ فإن نفسه مطمئنة ومرتاحة من التجارب والإحباطات المرهقة، ولما يكتشفه من الجديد في عالم اللذائذ المعنوية.

١٠٥ - إن الغافل المتعالي على الآخرين، حاله كالجسم الذي يُرمى بقوة إلى أعلى، فإنه سرعان ما يعود إلى موضعه الذي كان عليه، فما الفرق بين هذا الجسم بعد هبوطه، عن باقي الأجسام التي لم يقدّر لها الصعود والهبوط؟!

١٠٦ - هناك حركة دائبة في عالم الطبيعة حول محور واحد لا تتخلف أبداً. والمطلوب من العبد المختار أيضاً أن ينسجم مع هذه الحركة الكونية، فتكون له حركته الدائبة والثابتة حول محور واحد في الوجود بلا انقطاع.

١٠٧ - إن بعض البلاء تنبيه للعبد، فينبغي له أن يفكر في الذنوب التي أوجبت له ذلك، ويستغفر منها، لا أنه يحصر همّه في كيفية التخلص منه، والدعاء لرفعه طلباً للراحة فحسب!

١٠٨ - إن الخشية - بصريح القرآن الكريم - صفة مختصة بالعلماء، فالذي يرى أنه من هذه الزمرة، ولا يجد في نفسه هذه الصفة، فكيف لا يعيش القلق والاضطراب الشديد من جهة أنه قد يعيش في وهم؟!

١٠٩ - إن من يكون دافعه في التعامل هو رضا الناس - طمعاً في نفعهم، أو خوفاً من شرهم - فإنه من الطبيعي أن ينشط في الجلوات ويفتر في الخلوات، ويفرح للمدح، ويضيق صدره بالذم.

١١٠ - إن يوم الجمعة وليلتها بمثابة موعد العفو العام الذي يصدره السلطان بين فترة وأخرى؛ دفعاً لليأس من قلوب العصاة المتمردين الذين لا يجرؤون على مواجهة الله تعالى لقبح فعالهم.

١١١ - إن طريق الخير طريق ذو شعب، يدل بعضه على بعض، فمن دخل في مجال منه انفتح له السبيل بعد السبيل، وكذلك الأمر في الشر، فإنه يهوي بصاحبه إلى أسفل الدركات.

١١٢ - إذا انكشفت حقيقة النفس - بفضل الله تعالى - عرف العبد

داء نفسه ودواءها؛ إذ إن لكل نفس عوارضها الخاصة بها، ودواءها المناسب لها، رغم العلم بكليات العوارض وعلاجها.

١١٣ - إن مجرد مصاحبة الصلحاء لا يكفي للرقي إلى درجات الصالحين، والشاهد على ذلك عدم استفادة الكثيرين من صحبة النبي صلى الله عليه وآله، كالمنافقين والغافلين من الأعراب وأشباههم.

١١٤ - إن من أهم علامات القبول هو: إحساس العبد بتغير في ذاته يستتبع صدور الأعمال الموافقة لرضى الله تعالى من دون تكلّف، والمهم في هذه العلامة هي استمرارية ذلك التغيير.

١١٥ - إن الشهوات التي تتوارد على العبد بقوة، كالأعاصير التي تجتاح البلاد بين فترة وأخرى؛ فإن العلم بأن الإعصار لا دوام له، يمنح القوة والعزم للثبات أمامه، ريثما يعود الأمر إلى طبيعته.

١١٦ - إن وضوح الخطة - ببعديها النظري والعملي - للسائر وإتقانها، وهندسة مراحلها، مدعاة للسير على هدى واطمئنان، وإلا فالسائر على غير هدى لا تزيده كثرة السير إلا بعداً.

١١٧ - إن المؤمن يصل إلى درجة من السمو الروحي بحيث لا يرى - في عالم الواقع لا التلقين - أولوية لحوائج نفسه قياساً إلى حوائج غيره، فإن نسبة العباد إلى الحق نسبة واحدة من جهة الخلق.

١١٨ - إن مرحلة الاصطفاء والاستخلاص والاصطناع، وإن كانت من المراحل العالية، ولكن لا ينافي أن يطلب العبد شيئاً من هذه الدرجات، ولو بمستوياتها الدانية الممكنة لغير المعصومين.

١١٩ - إن اللذائذ التي تستهوي أهل الدنيا ما هي إلا نموذج من عالم اللذائذ التي أودعها الله تعالى في هذا الوجود، يذيقها من يشاء من عباده، وليست بأرقى مما عند الله تعالى من اللذائذ!

١٢٠ - لا ينبغي إنكار المقامات الروحية لأولياء الله تعالى، ولو اقترن

ذلك الانكار باستصغارهم، فقد يعرّض العبد لسخط المولى، فيُحجب عن الدرجات التي كان من الممكن أن يصل إليها.

١٢١ - إن القلب حظه من العبادة المشاعر، والعقل حظه منها الإدراك، والبدن حظه الحركة الخارجية. وأدنى الحظوظ إنما هو للبدن، ولكن الناس صرفوا جُلّ اهتمامهم في العبادة إلى حظ البدن.

١٢٢ - إن التفكير في هدر العمر المحدود، واستحضار معية الله تعالى لعباده، تجعل العبد ينتظم في أمر المعيشة والمعاد، وينشغل بما يُرضي الله تعالى في كل مرحلة من حياته.

١٢٣ - إن الاغترار بقوة النفس لتجاوزها مرة واحدة لمخاطر المغريات بسلام، والاقتراب بعدها من حدود الحرام، قد يوجب الوقوع في شباك الشيطان المترصد للانتقام، ومصادرة ذلك النجاح.

١٢٤ - لا ينبغي للمؤمن أن يختار لنفسه المسلك المحبب إليها - حتى في مجال الطاعة والعبادة - بل ينظر في كل مرحلة من حياته، إلى طبيعة العبادة التي يريدها الله تعالى منه.

١٢٥ - إن العبد يستوحش من بعض القلوب التي تحيط بها الشياطين، ولو كان من أقرب الناس إليه، ويستوحش من أماكن المعصية ولو كان من أكثر البلاد ألفة لديه!

١٢٦ - لو استشعر الإنسان حقيقة الوحدة التي يعيشها، لانتابه شعور بالوحشة الشديدة؛ فإن الوحدة لا ترتفع إلا عند الارتياح إلى مروّح الأرواح، وتحقيق حالة المعية الإلهية.

١٢٧ - إن ما كان وسيلة لتحقق الخير، فإنه مستحق للتكريم ولو كان حيواناً لا يعقل، فكيف الأمر بالعباد الصالحين الذين كانوا ولا زالوا سبباً لتحقق الخيرات عن قصد والتفات؟!

١٢٨ - ينبغي للعبد - الذي يرجو الفوز في مواسم الطاعة والإقبال - أن

يتحاشى موجبات الإدبار الظاهرية والباطنية، ثم يسلم أمره إلى مقلب القلوب والأبصار، الذي يقلب قلبه كيفما يشاء.

١٢٩ - إن الهواجس الانتقامية، أو الخواطر الشهوانية - إذا لم ينعكس أثرها على الجوارح - لا تعد من المعاصي، إلا أن لها أثراً في حجب الرؤية الصحيحة، وفقدان التركيز في العبادة.

١٣٠ - إن العلم لا يعد - في حد نفسه - كمالاً يُعوّل عليه في مسيرة الكمال؛ ولهذا اجتمع العلم وهو أداة الإنارة، مع الضلال وهو واقع الظلمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ﴾[١].

١٣١ - لا ينبغي للعبد الاستهانة بأثر الذنوب - وإن كانت من الصغائر - على قلبه، فإنها كالثمرة الفاسدة التي تفسد الإناء الذي يحويها، فلا يفيد مجرد إزالة الثمرة، بل لا بدّ من تغيير الإناء.

١٣٢ - لا يستبعد معاملة الله تعالى لمن أراد هدايته إلى الكمال، بالتسديد والإلهام، كمعاملته للنحل في هدايتها إلى الجبال، فيكون نتاجه شراباً فيه شفاء للأفئدة والألباب!

١٣٣ - يجب على المؤمن أن يكون على بصيرة من أمر نفسه دائماً، فيعلم ما لها وما عليها، وأما ما يقوله الخلق مدحاً أو ذماً، فهو ليس إلا إخبار عما يكون الممدوح أو المذموم أخبر به منهم.

١٣٤ - إن تقليد المجتهد حجة للعبد يوم القيامة، وما المانع من كرم الله تعالى أن يثيبه على عمل تبين أنه لم يوافق الشرع؛ لأنه عمل بأمر الله تعالى في تقليده لذلك المجتهد.

١٣٥ - إن التركيز الذهني لاستحضار المعية الإلهية، أيسر من التوجه القلبي المقترن بهيجان العواطف والمشاعر، ولكن طول فترة التركيز الذهني، هو الذي يوجب هبوب النفحات الخاصة بالقلب.

---

١) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

١٣٦ - إن صغر الدنيا في عين العبد، علامة صادقة على تحليق روحه في أجوائه العليا، ومن يكون معجباً بشيء من متاع الدنيا، فهو لا زال متثاقلاً إلى الأرض لا محلقاً إلى السماء.

١٣٧ - إذا أحس العبد بالتثاقل الروحي، عليه أن يستلقي في جو هادئ، ويفكر فيما يعينه لإعادة حالة التوازن النفسي الذي اختل في زحمة الحياة، سواء في دائرة مشاكله الخاصة أو العامة.

١٣٨ - إن صفة الخشية ثابتة عند العلماء، وإلا فإن الخشية المتقطعة قد تنتاب غير العالم، ومن المعلوم أن العلم الذي يحمله أهل الخشية، هو نوع علم يُورث تلك الخشية مع اجتماع أسبابها الأخرى.

١٣٩ - إن طرد الخاطرة - وخاصة الملحة - أمر عسير؛ ولكن عدم المجاهدة في طردها يجعلها تترسخ؛ فتتحول إلى ميل شديد في النفس، ثم يحرك جهاز الإرادة لإصدار أوامره للبدن لتحقيق تلك الخاطرة.

١٤٠ - إن الإنسان في خسارة دائمة؛ إذ إن كل نَفَس من أنفاسه قطعة من عمره، فلو لم يتحول إلى شحنة طاعة، لذهب سدى بل أورثه حسرة وندامة. فمن يعيش هذه الحقيقة، ألا تنتابه الدهشة القاتلة؟!

١٤١ - ليس المطلوب في عداء الشيطان العداء التعبدي فحسب، بل العداء الواعي من الشعور بكيد العدو وتربصه للقضاء على الإنسان، مع ما يكنّه من الحقد القديم لكون جده الأعلى سبباً في شقائه الأبدي.

١٤٢ - إن الذي لا يجاهد نفسه في مخالفة وساوس الشيطان، قد يصل إلى مرحلة يفقد فيها السيطرة على نفسه؛ إذ إن زمامها بيد الشيطان الذي يسوقه فيما يريد، وعندئذ فكيف تُرجى له السلامة؟!.

١٤٣ - إن العمل بالآداب الواردة عند ممارسة الشهوة، يخفف من استيلائها على وجوده، ويذكّره بالمالك المطلق، وهذا مما يوجب للعبد الاتزان في حركته، حتى في مجال استيفائه للشهوات التي أبيحت له.

١٤٤ - إن بعض الذنوب لا تنحصر آثارها في العقوبة البرزخية أو الأخروية، وإنما تسلب النور من العبد، ومن المعلوم أن ذهاب النور يلازم حلول الظلمة التي تجعل العبد لا يهتدي إلى سبيله في الحياة.

١٤٥ - إن الشيطان عندما ييأس من المؤمن، فإنه يؤلّب عليه المحيطين حوله من المقربين، فإذا عجز انتقل إلى أعدائه، فيثير أحقادهم عليه، بما يصل إلى حد الأذى في نفسه وأهله وماله.

١٤٦ - إن الإنسان بعد المجاهدات والمراقبات المستمرة، من الممكن أن يصل إلى درجة يكون فيها وجه قلبه متجهاً نحو المبدأ، وإن اشتغل البدن وتوزع وجهه الظاهري في أمور مختلفة.

١٤٧ - إن الشر المكبوت في نفس الإنسان، كالحيوان الهائج المقيّد بالسلاسل، فإنه قد يحطم تلك الأغلال مهلكاً صاحبه. ومن هنا فعليه أن يطرده أو يقتله، حتى يكون في أمان دائم.

١٤٨ - ينبغي للعبد تجنب فضول القول والنظر، فإن ذلك من موجبات بعثرة الفكر، وسد أبواب الحكمة في القلب. ومن هنا كان المحروم من نعمة الكلام والبصر، أبعد من بعض دواعي الغفلة!

١٤٩ - إن الشعور بالحسرة والألم لفقد ما يهواه العبد، من دلائل العلقة والارتباط؛ وكلما عظمت هذه العلقة عظمت حسرة الفقدان، ولهذا ابيضت عينا يعقوب من الحزن لفقد من كان يحبه أشد الحب.

١٥٠ - إن العبد الذي يتمنى الخير للآخرين - كما يتمناه لنفسه - يسلم من الأمراض النفسية، كالحسد والحقد، المترتبة على الحرمان أو التنافس، وتتأكد عنده حالة الشفقة والمودة بلا تكلف.

١٥١ - إن هناك ارتباطاً واضحاً بين الروح والبدن، فآثار كل منهما تنعكس على الآخر، كحمرة الخجل وصفرة الوجل، وأثر بعض السلوكيات - المكروهة منها فضلاً عن المحرم - ينعكس على الروح.

١٥٢ - إننا نلاحظ تركيز الناس في أعمالهم؛ لأنهم يرغبون في ذلك طمعاً للمنافع، ولو تحققت فيهم هذه الرغبة عند الصلاة - طلباً لما فيها من المنافع العظيمة - لأمكنهم التركيز بأعلى صوره!

١٥٣ - إن الابتلاء بالمرض والفقر، قد لا يشوش العبد المراقب لقلبه؛ لأن ذلك بلاء متوجه للبدن، ومراقبة الله تعالى إنما هي بالقلب، ومثله كالسقيم في بدنه مع سلامة بصره، فلا يمنعه سقمه من الإبصار.

١٥٤ - إذا اتخذ العبد وجهته الثابتة في الحياة، فإنه يحدد وصفاً لقلبه إن كان إلهياً أو غيره، وتكون حركاته تابعة لتلك الوجهة، وأما الحالات المخالفة فلا تؤثر على سلب الوصف الذي اتصف به القلب.

١٥٥ - إن الذي يحدد مستوى العبد في درجاته الروحية هو: الحد الأدنى للهبوط، لا الحد الأعلى في الصعود؛ لأن التعالي أمر استثنائي، بينما الهبوط هو الموافق لطبيعة النفس الميالة للهو واللعب.

١٥٦ - كما أن الطبيعة متغيرة بحسب التغير في الأنوار الحسية، فنجد لأول النهار جواً متميزاً عن آخره، فإنها كذلك متغيرة بحسب التغير في الأنوار المعنوية، ففي كل وقت له أنوار متميزة متفاوتة.

١٥٧ - إن الشهرة ليست إلا انطباع صورة حسنة للإنسان في قلوب الآخرين، وليست جزءً من كيانه يلتذ بوجدانها، والقلوب بطبيعتها تتجاذبها الأهواء، فلا ضمانة لبقاء الصورة المحسّنة فيها.

١٥٨ - إن الذي حُبب إليه الإيمان، وكُرّه إليه الكفر والعصيان، تخف معاناته في رفضه للشهوات؛ فيتفرغ لمراحل أعلى من القرب، يغلب عليها التلذذ بدلاً من المعاناة، والعطاء بدلاً من الحرمان.

١٥٩ - إن من أهم أسس التزكية: مخالفة النفس فيما تهوى وتكره، وخاصة عند الإلحاح الشديد. وما يجده العبد من حلاوة الإيمان في قلبه، يعوضه عما قد ينتابه من الإحساس لحرمانه من تلك الشهوة الملحة.

١٦٠ - إن الغناء يجعل صاحبه في حالة من السكر والطرب، فيعيش في عالم من الأحلام والأوهام الكاذبة، ويُصور له المرأة التي يتغزل بها في الغناء وكأن الوصل بها وصل بأعظم لذة في الحياة!

١٦١ - يجب على العبد الحذر الشديد من الآثار اللاحقة للسيئة، فضلاً عن السيئة نفسها، ولا شك في أن توقع الآثار واحتمال وقوعها يحتاج إلى بصيرة ونور، وتمنح لمن يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه.

١٦٢ - يجب على العبد أن يصفّي نفسه من حقوق الخلق والخالق قبل الموت، وأن يفكر في موجبات الأجر الجاري الذي لا ينقطع بانقطاع الحياة، لئلا يجبر على التصفية بسكرات الموت وعذاب البرزخ.

١٦٣ - إن الميل إلى النساء، من الشهوات المتأصلة في طينة العباد، فكيف إذا زينها الشيطان؟!. فالعبد الملتفت يمارس ما أحلّ الله تعالى له، ولكن مع عدم الاسترسال المذهل عن حق العبودية.

١٦٤ - إن اجتماع الهواجس السيئة من عوامل اشتدادها في النفس، فتتعدى إلى الجوارح - ولو لم يرد صاحبها - فيغتاب مثلاً عند اشتداد الهواجس الانتقامية، وينظر إلى ما لا يحل له عند فوران الخواطر الشهوانية.

١٦٥ - إن وجود الثلة الثابتة في قلب دائرة الفساد والإفساد، لمن أقوى الحجج على باقي العباد يوم القيامة؛ إذ لا يمكنهم التذرع بجبر البيئة والزمان، بعد وجود تلك النماذج المشترِكة معها في الزمان والمكان.

١٦٦ - إن من موجبات الإنابة وحيازة الأجر زيارة الموتى زيارة واعية، تذكيراً للنفس بالمصير المحتوم، الذي ينتظر جميع الخلق، ذلك اليقين الذي لم يُر مثله يقيناً يخالطه الشك والتردد سلوكاً وعملاً!

١٦٧ - إن الأنس شرط لميل العبد إلى كل فعل، فالذي يجد في نفسه ثقلاً مرهقاً عند تلاوة القرآن، يدعوه إما: للانصراف، أو للتلاوة الساهية،

وهذا بسبب الحجب الكثيفة التي أفقدته ذلك الأنس.

١٦٨ - يجب على السالك في طريق الله تعالى أن يعمل بما يعلمه، ليُفتح له الطريق إلى ما لا يعلمه، فالمهم أن يزيل موانع الوصول، وإلا فإن اليسير من المقتضيات كافٍ لجلب العناية الإلهية.

١٦٩ - إن المؤمن يتمنى التفرغ لعبادة الله تعالى، ويستوحش من إقبال الدنيا عليه وإن كان فيها خير، ويستوحش من تفرق باله في الصالحات؛ لئلا يذهل عن الإحساس الدائم بالمثول بين يديه.

١٧٠ - إن البعض يعيش عيشة الأنعام السائمة، همها علفها، وشغلها تقممها، ولا يُنكر بأنه يجد شيئاً من الراحة الحيوانية، كراحة الحيوان في مِربطه إذا اجتمع علفه وأنثاه!

١٧١ - إن العبد يحس بهالة من السمو والعزة، ويجد حلاوة الإيمان في قلبه، عند مخالفة شهوة من الشهوات، وهذه الحالة جائزة معجلة في الدنيا قبل الآخرة.

١٧٢ - إن المؤمن قد يفرح عندما يُبتلى بأمواج من الشهوات أو عواصف من الغضب؛ لأنه يحب الانتصار في هذه المعركة الحامية، ليثبت عظم عبوديته للرب الجليل.

١٧٣ - إن الحرص على جمع المال غالباً ما يكون لتأمين الالتذاذ المستقبلي، وهل يستحق ذلك ما يلازمه من المشقة والمعاناة، والغفلة عن هدف الخلقة؟!

١٧٤ - إن العبد يعتبر نفسه كالأجير الذي لا بدّ وأن يُرضي صاحبه من أول الوقت إلى آخره فيما أراده منه، وإن إخلاله بشروط الأجرة مستلزم للعقاب أو العتاب.

١٧٥ - إن الذي يطلب الدرجات العالية من الكمال، يجعل نيته في أي عمل، كسب رضا الحق، والرغبة في القرب منه، وليس ما يترتب

على ذلك العمل من الثواب.

١٧٦ - إن كل عمل غير مبدوء بالتسمية، فهو أبتر ولا بركة فيه؛ لأنه ليس منتسباً إلى الله تعالى، وليس منطلقاً من رضاه، بل إنه تصرف في ملكه من دون إحراز رضاه.

١٧٧ - إن الذي يعتقد أن الغضب شعبة من الجنون، يتحاشى موجباته، ويراقب أفعاله بدقة عند فوران غضبه، لئلا يظهر جنونه خارجاً، فيعمل ما لا يمكنه التكفير عنه!

١٧٨ - إنما سمي القلب قلباً لشدة تقلبه، ومن هنا لزم تعهد محور القلب في كل وقت، تحاشياً لانقلابه عن محوره، متأثراً باهتمام قلبه فيما يفسده، ويغير من جهة ميله.

١٧٩ - إن من يعلم بأنه في سجن ضيق، ويتمنى الحياة حراً، لا بدّ أن يعمل ما يوجب له الخروج منه، بخلاف الجاهل الذي لا يدرك وجود مكان أرحب من السجن الذي هو فيه!

١٨٠ - إن المؤمن العالم بحقيقة الدنيا وضيقها، يسعى جاهداً للخروج منها بروحه، وإن بقي فيها ببدنه، وهذا الإحساس يجعله يعيش عوالم رحبة وإن ضاقت به الأرض.

١٨١ - ينبغي للعبد أن يتدبر فيما وراء الحكم الشرعي من الملاكات المُراد منه تحقيقها، ويترقى من حالة التعبد الظاهري بالأوامر والنواهي، إلى التفاعل الشعوري مع الآمر والناهي.

١٨٢ - إن المخلوقات جميعها ليست لها إرادة في اختيار مسيرة حياتها إلا الإنسان، فإذا طابقت إرادته مع إرادة المولى - مع ما جعل فيه من دواعي الغضب والشهوة - فإن الله تعالى يباهي به ملائكته.

١٨٣ - إذا لم يرض الشارع بإبقاء الخبائث الخارجية في المسجد، وحكم بفورية إزالتها؛ فكيف يرضى ببقاء الخبائث الباطنية في قلب

عبده المؤمن الذي يُفترض أن يكون عرشاً للرحمن؟!

١٨٤ - إن منع الحقوق المالية الواجبة مستلزم: إما للفقر، أو لنزع البركة من المال، وفيه ملاك الفقر نفسه؛ إذ ما قيمة المال الذي لا يستجلب بركة في الدنيا، أو أجراً في الآخرة؟!

١٨٥ - إن القلب الذي يشتغل بسفاسف الأمور يضيق تبعاً لضيق ما يشتغل به، بخلاف الاشتغال بالفسيح من الأمور التي تتصل بالمبدأ والمعاد، حيث يبقى القلب معه منشرحاً.

١٨٦ - إن العبد إذا وقع فيما لا ينبغي من مثله، فإنه يلتفت إلى ضعفه، ويشعر بحاجته للاستجارة بالله تعالى في كل أحواله؛ فلولا فضل الله تعالى ورحمته، لهوى مع الهاوين.

١٨٧ - إن المتعصب للحق قد يكون مذموماً على تعصبه إذا كان جاهلاً؛ لأنه قد يُخطئ السبيل في الترويج فيسيء للفكرة نفسها، إلا أنه ممدوح على شدة تعلقه بالحق.

١٨٨ - إن هداية السبل تكون بالمجاهدة، فالذي لا يعيش في حياته شيئاً من المجاهدة: في نفسه، أو ماله، أو بدنه؛ كيف يتوقع الاهتداء إلى السبل الموصلة لله تعالى؟!

١٨٩ - إن للأكل حيثيتين: استذواق حلاوته، وتحوّله إلى قوت يُعين على القيام بوظائف العبودية. ولا شك أن الثانية هي المطلوبة للمؤمن، وإن تحققت الأولى من دون قصد.

١٩٠ - إن المؤمن عند الطعام ينتابه شعور عميق بالخجل من المنعم الذي خلق صنوفاً شتى من الأطعمة، رغم تقصيره وعدم قيامه بما يكون شكراً لنعمه المتواترة.

١٩١ - إن استبعاد موجبات القلق يكون: إما بدفعها وعدم التعرّض لها، أو برفعها وإزالة الموجب لها، أو بالتعالي وصرف الذهن

عنها مع العجز عن الدفع والرفع.

١٩٢ - إن المشكلة ليست في أصل وجود الغضب، وإنما في عدم كظمه، والمؤمن المراقب لا يغضب إلا لله تعالى، وبالمقدار الذي يغضب الله تعالى لنفسه.

١٩٣ - إن الله تعالى هو الذي أبدع خلق الأطعمة، وخلق من أعده من المخلوقين؛ فالإحساس بلزوم شكره لا يقاس بما يحس تجاه صاحب الطعام الظاهري.

١٩٤ - إن قلب المؤمن خير دليل له على رجحان ما يقوم به أو مرجوحيته، من حيث إحساسه بالارتياح وانشراح الصدروالتسديد، أو بالملل والثقل الروحي والتعثروالفشل.

١٩٥ - إن العبد يصل إلى درجة من صفاء المزاج بحيث يكون التقيد بحدود الشريعة موافقاً مع مزاجه الأولي، فلا يجد معاناة في العمل بها، بل يكون سيره حثيثاً حتى لقاء الله تعالى.

١٩٦ - ينبغي للعبد عند التعرض لمواطن الطاعة - التي تتطلب منه اليقظة الروحية - أن يستعد لها؛ لئلا يذهله هول المفاجأة عن التزود في تلك المرحلة الخصبة من حياته.

١٩٧ - إن القلب مركز الميل والانجذاب نحو المطلوب والمحبوب - حقاً كان أو باطلاً - وإذا تحقق الميل الشديد في القلب تجاه رغبة ما، لا يمكن للفكر والبدن أن يقاوما تلك الرغبة.

١٩٨ - لا ينبغي استصغار بعض الذنوب كالنظرة المحرمة، فإنها بمثابة الطُعْم الذي يوقع آكله في الشباك، فينتقل من بيئته الآمنة، إلى حيث الهلاك الذي لا نجاة منه.

١٩٩ - إن حالات الانتكاس والتعثر والفشل لدى العبد، والإحساس بالملل والثقل الروحي مع الفرد الذي يتعامل معه أو النشاط الذي

يزاوله، قد يكون إشارة على مرجوحية الأمر.

٢٠٠ - إن الواجد للكمالات العلمية والعملية، في معرض الفتنة المهلكة، كالمرأة المتزينة، فإنها كلما زادت زينتها، أشرق جمالها، فتفتتن هي بنفسها، ويفتتن الآخرون بجمالها.

٢٠١ - إن التأكيد وشدة التعبير لازم لردع النفس وإيقاظها من سباتها؛ لأن النفس في غفلة عن حقائق واضحة ومصيرية، والتي بها قوام سعادتها في الدنيا والآخرة.

٢٠٢ - إن لكل يوم وليلة ربحهما وخسارتهما، مفصولين عما قبلهما من الليالي والأيام، والحرمان من الأرباح العظيمة خسارة عظيمة، لمن تعقل حقيقة الربح و الخسارة!

٢٠٣ - إن الصعود خلاف مقتضى الطبع الأولي في عالم المادة والمعنى، والذي يسترسل في شهواته تكون حركته نحوها سريعة جداً؛ لأنها مما يوافق دواعي الهوى.

٢٠٤ - إن كان الخوض فيما لا يعني تترتب عليه هذه الآثار المهلكة: من قساوة القلب، وسقم في البدن، ونقص في المال، وحريمة من الرزق؛ فكيف بالخوض في الحرام؟!

٢٠٥ - إنه من الطبيعي انقداح حالة الغضب في النفس، عند مواجهتها لما ينافر طبعها، ولكن ينبغي للإنسان أن يحاول عدم تسريته إلى الخارج، وهو ما يُعبّر عنه بكظم الغيظ.

٢٠٦ - إن المؤمن يأنس بالموت؛ لأنه يراه سفراً من الضيق إلى عالم لا يعرف الحدود، وتفرغ من مصاحبة الخلق إلى مجالسة الحق، في مقعد الصدق عند المليك المقتدر.

٢٠٧ - إنه من الممكن لمن يعيش أجواء متوترة في المنزل أو العمل، أن

يعيش حالة من الاثنينية النافعة، فيواجه الأزمات بشخصه الظاهر لا بشخصيته الروحية.

٢٠٨ - إن الذي يعتقد بأن الطعام يعينه على القيام بوظائف العبودية، لا يأكل إلا بمقدار ما يحتاجه، وليس لمجرد الاستمتاع وإشباع الشهوة البهيمية لديه.

٢٠٩ - ينبغي للعبد مراجعة كتب الأدعية، لمعرفة مناسبات الشهور قبل قدومها، وفضل البقاع قبل الذهاب إليها؛ حتى لا تفوته الفرص النادرة وهو في غفلة عنها.

٢١٠ - إن البصير بصلاح نفسه يحسم أمره في أول الطريق، باختيار العيش في إحدى المملكتين: الحق، أو الطاغوت؛ متحملاً ومحتملاً لكل تبعات تلك الإقامة.

٢١١ - ينبغي للمؤمن أن يهيئ نفسه للذكر المركز، إذا اضطر لحضور بعض المجالس التي في مظان اللهو أو الوقوع في الحرام؛ لتحاشي المزالق قبل التورط.

٢١٢ - إن حاجة بدن الإنسان الحقيقية للنوم أقل من نومه الفعلي، فلو غالب نفسه وطرد عنها الكسل؛ فإنه سيوفر على نفسه ساعات كثيرة فيما هو خير له وأبقى.

٢١٣ - إن الإطلاع على ما لا يزيد الإنسان فائدة في دينه أو دنياه، لمن فضول النشاط العلمي المذموم، فيتحول صاحبه إلى مترفٍ في الفكر، ومستودَع للمعلومات.

٢١٤ - إن المؤمن المراقب إذا انقدحت في نفسه حالة الغضب، فإنه يشخّص الداعي؛ فإذا كان إلهياً فلا يغضب إلا لله، وبالمقدار الذي يغضب الله تعالى لنفسه.

٢١٥ - ينبغي للمؤمن أن يسيطر على فكره بالذكر الكثير، وعلى قلبه

بالحب الشديد، فإنه دون السيطرة على هذين الجهازين، لا يستقيم له سير في هذه الحياة.

٢١٦ - إن معنى طلب العتق من النار يشعر بأن الإنسان عبد مملوك لجهنم، فكل معصية بمثابة عقد عبودية بينه وبين النار، وكلما كثرت العقود ترسخت معاملة العبودية!

٢١٧ - لا ينبغي للمؤمن أن يأنس بمدح الآخرين أو يضيق بذمهم، ما دام يعلم انطباقه للواقع أو عدم انطباقه؛ إنما ينبغي أن يكون تأثره للواقع الذي هو الأعلم به.

٢١٨ - يجب على العبد عندما يبتلى بمواقف حرجة، أن يتجاوزها بنجاح، ولا يفرّط في هذه الأرباح العظيمة التي يبيعها أهل الهوى بشهوة عابرة، تذهب لذتها وتبقى تبعتها.

٢١٩ - إن من الضروري للعبد المسارعة في الإقلاع عن الخطايا، قبل أن يفقد القلب سلامته، ويؤول أمره إلى الختم، وعندئذ يبقى القلب على حالته وإن أقلع عن المعصية.

٢٢٠ - إن العبد الملتفت إلى حقيقة فناء الملذات حتى في الحياة الدنيا - حيث الشعور بالملل والفتور بمجرد الفراغ منها - لا يتحسر على ملذات المستغرقين في الشهوات.

٢٢١ - ينبغي للشاب المراهق الذي يعيش حالة فوران شهوته، أن يعلم بأن هذا إعصار يجتاح العباد في تلك المرحلة، ومن ثم يرتفع بعدها، سواء ثبت أو استسلم أمامها.

٢٢٢ - ينبغي للعبد أن لا يعرض نفسه لمثيرات الشهوات - حساً وفكراً - لئلا يتورط بالمواجهة، بعد اشتعال نيران الشهوات في النفس، بما لا يطفؤها أعظم الزواجر.

٢٢٣ - إن الذي يعتقد أنه مستخلَف على المال، لا يستشعر حالة المنة

عند الإحسان إلى العباد، فالمنة لله تعالى على المعطي والمعطَى له، فهو مالكهما ومالك المال.

٢٢٤ - إن المبتلى في فكره بالوساوس والأوهام والقلق، واقع في أعظم أنواع البلاء؛ لأنه يفقد السيطرة على نفسه، فلا يمكنه التفكير فيما يعنيه في أمر آخرته ودنياه.

٢٢٥ - إن من موانع تلقي الحكمة: كثرة توارد الخواطر والأوهام في النفس، بحيث يفقدها السلامة والاستقرار، فتكون مرتعاً للشياطين المانعة من إلهامات الملائكة.

٢٢٦ - إن العبد المراقب لنفسه، لا يسترسل في الفرح والانبساط بشهوات الدنيا ومتعها، وفرحه إنما لما يقوم به من أعمال تقربه إلى الله تعالى وتوجب مرضاته.

٢٢٧ - إن العبد لو تصرف في ميل نفسه إلى الشهوات الدنيا، بجعلها تتوجه إلى العالم العلوي، لزال ذاك البريق الكاذب، وحل محلها عالم آخر من الشهوات العالية.

٢٢٨ - إن المؤمن يفرح حقيقة بحرمانه من بعض متع الحياة الدنيا؛ لارتياحه من زوال الفتنة الموقعة للزلل في ساعات الغفلة، ولاعتقاده بالتعويض عما سلب منه.

٢٢٩ - إن من سبل تقوية السيطرة على النفس وكبح جماحها، حرمانها من بعض الشهوات الملحة عليها؛ لأن من قدر على الأقوى، قدر على الأضعف بطريق أولى.

٢٣٠ - لا بدّ لطالب الكمال الجمع بين العلم والعمل، بالسعي اللازم لكل منهما، وإلا فإنه ينمو عنده جانب ويضمر الآخر، مما قد يوجب له الوقوع في المزالق الخطيرة.

٢٣١ - إن الأولياء يعيشون حالة الخوف من سوء العاقبة في جميع

مراحل حياتهم؛ لتربص الشياطين بهم بالخصوص، وخاصة في موارد الامتحان العسير.

٢٣٢ - لا ينبغي للعبد أن يغتر بربّه الكريم، ويتمادى في عصيانه؛ فإنه لا يدري متى يحلّ عليه هذا الغضب الموقوف، ولك أن تتصور حينئذ حال هذا العبد البائس!

٢٣٣ - إن الابتلاءات أثرها في حياة المؤمن، كالأشواك النابتة على الأرض، التي تمنع الطير من الإخلاد إلى الأرض، موجبة لتحليقه في أجوائه العليا.

٢٣٤ - إن المؤمن يصل إلى درجة من مخالفته لنفسه، أنه يعيش حالة التلذذ بترك التلذذ؛ لما فيها من الإحساس بالسمو والتعالي عن مقتضيات الطبيعة.

٢٣٥ - إن البعض قد لا يتهيب من تعرضه للمواقف الحرجة؛ لأنه يريد أن يثبت فيها استقامته وثباته، فيحوز على ما لم يحزه بالمجاهدة المستمرة.

٢٣٦ - إن العبد لا يمكنه أن يحقق صلاحاً ولا نجاة ولا كمالاً، من دون المراقبة الدقيقة والمبرمجة للقلب؛ لأنه إن صلح القلب صلحت الجوارح كلها.

٢٣٧ - إن من الشهوات التي تستهوي الخواص من العباد حب الشهرة، حتى أنهم يبذلون من أجلها الكثير لدرجة إيقاع أنفسهم في مهاوي الردى.

٢٣٨ - إن الذي تتكرر استجابته لدعوة الشيطان، يصبح من أوليائه إلى درجة يفقد معها السيطرة على نفسه، ويتحكم به الشيطان تحكماً مطلقاً.

٢٣٩ - إن الذي ترقى عن عالم اللذائذ الحسية، له ما يشغله عن

جمع المال، بل عن الالتفات إليه؛ فمن لا تغريه اللذة، لا تغريه مادتها وهي المال.

٢٤٠ - إن الذي يصيبه البلاء وهو لا يعلم أنه رفع لدرجة أو كفارة لسيئة، يستوحش من أدنى بلاء يصيبه، لما يرى فيه من تفويت للذائذ من دون تعويض.

٢٤١ - إن الأفعال السيئة إذا كانت ترجع إلى صفة سيئة واحدة، فإنه يسهل علاجها بعلاج تلك الصفة، بخلاف ما لو كانت ترجع إلى صفات شتى.

٢٤٢ - إن الذي يتأثر بما لا يورث اليقين - كالأحلام المقلقة والسحر - فإن البلاء الذي يورده على نفسه من التشويش والاضطراب، قد لا يؤجر عليه، فتفوته بذلك راحة الدارين.

٢٤٣ - إن التوجه إلى الخلق بكونهم سبباً في تحقق الخيرات، والغفلة عن المولى المسبب للأسباب والذي بيده الخير، لمن موجبات احتجابه تعالى عن العبد.

٢٤٤ - إن العبد الذي فوّض أمر تزويجه إلى المولى البصير بالعباد، فإنه يسوق له من يكون متوافقاً معه محققاً لمصلحته، وهكذا في كل شؤون الحياة.

٢٤٥ - إن الحل الأساسي في شهوة النساء، هو السعي لامتلاك حالة من التعالي على جنس النساء بكل أفراده، إلا المعني بهن العبد كالزوجة والمحارم.

٢٤٦ - إن التسافل إلى الأرض حركة طبيعية لا يحتاج إلى بذل جهد، بخلاف الحركة إلى أعلى فإنها حركة قسرية ومعاكسة لمقتضى الطبع، ومن هنا لزمت المجاهدة.

٢٤٧ - إن من أعظم سلبيات المدح: هو التفات الممدوح إلى نفسه

وانشغاله بها لو كان واجداً لصفة المدح، أو إصابته بالعجب والغرور الكاذب لو كان فاقداً لها.

٢٤٨ - إن الشيطان في تعامله مع البعض، كالراعي الذي يسوق قطيعه ويهمزها كلما أبطأت في السير، وفي ذلك غاية المذلة والهوان لمن خُلق في أحسن تقويم!

٢٤٩ - إن من يأكل أو يشرب زيادة عن حاجته، يكون قد تصرف في ملك الله تعالى من دون إذنه، بل مع نهيه عنه؛ إذ نهى عن الإسراف في الأكل والشرب.

٢٥٠ - ينبغي المسارعة في طهارة القلب، قبل أن تتراكم فيه الخبائث، فيصعب إزالتها، وبذلك يتبدل ما خلق للطهارة والصفاء، إلى مَجمَع للرجس والأدناس.

٢٥١ - إن من عظمت الدنيا في قلبه، يكبر كل شيء من متاعها في عينه، ويحرص على جمعه ولا يشبع مهما جمع، وتعظم حسرته على فقد أدنى متاع.

٢٥٢ - ينبغي للعبد الحذر من العجب عندما يرى في نفسه من الكمال ما لا يراه في عامة الخلق؛ لأن المعجب الواجد للكمال أقرب للهلاك من الفاقد له.

٢٥٣ - إن ما بين المعلومة والعمل هناك مسافة كبيرة لا تُطوى إلا بمركب الإيمان، والمعرفة النظرية في مجال التكامل لا تدل على كمال صاحبها بالضرورة.

٢٥٤ - إن ما يعيشه العبد المذنب من حالة الاحتقار والاشمئزاز من نفسه؛ قد توجب له طفرة تكاملية، وهجرة دائمة من المعاصي التي كان عاكفاً عليها.

٢٥٥ - إن الخوف من إبليس - الذي أقسم على إغواء جميع البشر إلا

المخلَصين - لمن الخوف المحمود؛ لما يستلزمه من الحذر من الوقوع في حبائله.

٢٥٦ - إن من مناشئ العبثية هي: اللاهدفية، وعدم حمل طموحات كبرى في الحياة، والاستغراق بلهو القول والفعل، وانتفاء النظم في أمر المعيشة والمعاد.

٢٥٧ - إن العبد قد يكون لديه كمّ كبير من الأفكار الصائبة، إلا أنه يجد صعوبة في تحويلها إلى عقيدة قلبية تحركه نحو الكمال، فتكون كالأسفار المحمولة.

٢٥٨ - إن كثرة الأدعية الواردة قبل النوم، من موجبات تذكير العبد بأن هذه العملية الشبيهة بالموت، إنما هي وسيلة لاستعادة نشاط الحياة من أجل عبودية أفضل!

٢٥٩ - إن من أفضل مِنح الله تعالى للعبد، أن يكشف له عن حقيقة نفسه، فيراها - كما يرى بدنه - بكل عوارضها، وما فيه صلاح أمرها وفسادها.

٢٦٠ - لا مجال للخلاص والكمال إلا بالمراقبة المستوعبة للجوارح والجوانح معاً؛ لنفي كل صور الشرك الجلية المهلكة، فضلاً عن صوره الخفية المانعة من التكامل.

٢٦١ - ينبغي للسالك السعي الجاد لتحرير حكومة النفس من جنود الشيطان، ومن المعلوم ان السيطرة على الهواجس القلبية لا تحصل إلا بالرياضة والمجاهدة.

٢٦٢ - إن من آثار الذنب على الفرد: قساوة القلب، وموت الفجأة؛ وقد يتجاوز أثره ليشمل الطبيعة: كمنع المطر، وجدب الأرض، وإفساد الهواء.

٢٦٣ - إن الذين خرجوا عن الصراط المستقيم إما بسبب: العناد

والإصرار على الخروج بالاختيار وهم المغضوب عليهم، وإما بالعمى عن السبيل وهم الضالون.

٢٦٤ - إن الحكمة في الآداب الواردة عند ممارسة شهوة البطن والفرج - لعلّها - للتخفيف من استيلاء هذه الشهوة على صاحبها، وتذكيره بالمالك لئلا يعيش الغفلة الغالبة.

٢٦٥ - لو رفعت الحصانة الإلهية عن العبد؛ لصدرت منه أعمال لا تليق به، ومن هنا فان المؤمن يستجير بربّه ليعينه على ضعفه في كل أحواله.

٢٦٦ - إن عدم الاكتراث بنداء الفطرة - ذلك الوميض الإلهي المودع في النفوس - يوجب إنطفاءه، فتنقلب النفس إلى وحش ضارٍ لا رادع لها.

٢٦٧ - إن الذي يتحسّر على عدم قدرته للقيام ببعض الخيرات، فإنه يؤجر على نيته إن كان صادقاً؛ لأن العمدة في الجزاء هو القلب السليم.

٣

قبسات في العلاقة مع الخلق

١ - إن الذي يميل إلى النساء، من الطبيعي أن يتفاعل مع كل أنثى، ولو أدى ذلك الأمر إلى وقوعه في الحرام. ومن هنا فليس الحل الجذري في مجاهدة كل فرد من النساء بعدم الميل اليها، بل السعي لامتلاك حالة من التعالي على جنس النساء، وعندئذ لن يجد مجاهدة ومعاناة في التجاوز عن الفرد؛ لإندراجه تحت ذلك الجنس الذي نجح في التعالي عليه. وهكذا في باقي الشهوات، فالحل هو مجاهدة الجنس لا الفرد.

٢ - إن تأثر العبد عند تعامله مع النساء إنما هو فرع المسانخة والانسجام مع تلك الأجواء؛ فلو أن العبد قيد نفسه بعدم التفاعل المنهي عنه مع غير المحارم، لتحققت فيه عدم السنخية الواعية - وإن بقيت الدوافع الغريزية بحالها - وبذلك تُرفع مقتضيات الوقوع في الزلات، بدلاً من إيجاد الموانع التي لا دوام لها، أمام أمواج الشهوات العاتية.

٣ - لا ينبغي لخدمة الدين التحير في اختيار السبيل الأصلح، بل عليهم أن يتسلحوا بما يعينهم على فتح الميادين المختلفة، التي أمر الله تعلى بفتحها. كالمقاتل الذي يتعلم فنون القتال، من دون أن يشترط جبهة قتال بعينها، فهو يسلّم نفسه إلى ولي أمره الذي يوجهه أينما شاء، والذي ينظر إلى الجميع بنظرة واحدة، ما داموا جميعاً في حالة واحدة من الاستعداد لامتثال الأوامر.

٤ - كما أن لله تعالى قوانين طبيعية لا تتخلف في عالم الآفاق، فكذلك له قوانين في عالم الأنفس، ومنها قانون الدفع بالتي هي أحسن، وإرادة الإصلاح من كلا الزوجين؛ فينبغي التعامل معها كالتعامل مع أي قانون من قوانين الطبيعة، فالمقنّن فيهما واحد.

٥ - لا ينبغي للعبد أن يكترث بالأغيار الذين لم يتلبسوا بأي معنى من معاني الإيمان والكمال، فلا يلحظهم في تعامله، ولا قيمة لهم عنده سواء كانوا فرداً أو جماعة؛ إذ إن الوجود الناقص لا يكتسب الكمال بتعدده، كما أن الأصفار لا تنقلب إلى عدد صحيح بتكررها.

٦ - يجب على المتصدي للدفاع عن العقيدة أن يتسلح بسلاح الأسلوب الهادف، والمضامين الصحيحة لترويج الدين، وإلا فيجب عليه أن يدل على من يكون واجداً لتلك الصفات، من العلماء الذين جمعوا بين الأسلوب الحكيم والمضمون الحق.

٧ - إن الذي يسترسل في تعامله مع الخلق، أنساً بهم بدواع شخصية، لا يمكن ادعاء قصد القربة إلى الله تعالى في مثل هذا التعامل ما دام يوقعه فيما لا نفع فيه، و قد يوجب له التورط بمعصية اللسان، ويشغله عن أداء الحقوق الواجبة للأهل والعيال.

٨ - إن من خصائص العامل في المجتمع: الجمع بين حالة الوحشة من الخلق؛ لعدم تحقق الملكات الصالحة فيهم، وبين حالة الرفق بهم؛ لأنهم أيتام آل محمد عليهم السلام. والذي يجمع بين هاتين الخصلتين، أقرب للنجاح في إرشاد الخلق، وللاحتراز من مقتضى طباعهم الفاسدة.

٩ - ينبغي للداعي مراعاة سلوكه بدقة في تعامله مع الناس، وخاصة مع أهله، وذلك لاطلاعهم - بحكم معاشرتهم اللصيقة - على هفواته، والذي قد يوجب لهم النفور المانع من قبول الموعظة والنصيحة، والرغبة في تحدي الداعي، ولو أوجب مخالفة الله تعالى وسخطه.

١٠ - إننا عندما نحسن إلى أحد، نتوقع منه الكثير من التعظيم والتقدير، وهذا يجعلنا نستصغر إحسانه الصادر منه فضلاً عن إساءته، ونشعر بالسخط عليه ولزوم تأديبه. والحال أن المولى حقه علينا عظيم ولا يقاس بغيره، ونحن غافلون عنه، ومع ذلك فإنه يشملنا بعفوه ولطفه وإحسانه.

١١ - إن عنصر الألفة والمودة مفتقد في كثير من العلاقات الزوجية، وخاصة بعد مضي السنوات الأولى من الزواج. وأما الواقع المتعارف إنما هو حب للتلذذ والاستمتاع الموجب للحب الشهوي، والشاهد على ذلك انقطاع تلك الألفة بانتفاء التلذذ منها، أو العثور على من يتلذذ بها أكثر منها.

١٢ - إن الله تعالى هو الجاعل للمودة بين الزوجين، ولكن كثرة الذنوب منهما، وظلم أحدهما للآخر، وظلم من تحت أيديهم من الأطفال البريئين والمولودين على الفطرة، لمن أعظم موجبات سلب هذه المودة المجعولة، فيحل محلها البغض والنفور لأتفه الأسباب، بما يؤدي إلى الطلاق أو العيش المنغص.

١٣ - إن معاشرة الصالح مما يعين العبد على الثبات في طريق الطاعة، إلا أنه قد يكون حجاباً، إذا كان العبد ينشغل بذات ذلك الصالح، ويستغرق في حبه، وجلب وده ورضاه. ومثله كمن في يده مرآة مزخرفة، وانشغل بالتأمل في حسنها، بدلاً من النظر بها ليستكشف عيوبه!

١٤ - إن البعض قد تسول له نفسه، فيرى ارتياحاً لمجرد معاشرته لأحد الصلحاء المتميزين خُلقاً وعلماً وإيماناً، ومن الموهمات في هذا المجال: أن يرى هذا العبد نفسه وكأنه اتحد بهذا الصالح وجوداً، وصارت له ملكاته الصالحة. فيكون مثله كمن يسير في بستان متنزهاً، فيظن أنه قد ملكها بما فيها، والحال أنه سيفارقه بعد حين، ليعود إلى خلوته الموحشة!

١٥ - إن سرعة قبول الاعتذار من سمات النفوس الكريمة، التي لا يمكنها أن تتحمل ما يكون عليه المعتذر من إحساس بالذل والمهانة، ومن موجبات استنزال الرحمة الإلهية على العبد الذي لا ينفك عن الاحتياج لرحمة ربّه وعفوه.

١٦ - ينبغي للمؤمن المبتلى بمعاشرة من لا يتوافق معه بروحه أن يعاشرهم ببدنه لا بروحه، ليتخلص من تبعات عدم التوافق الذي ينغّص عيشه. وعليه كتمان ما ينتابه من الضيق؛ لأن في ذلك انتقاصاً للخلق، وقد يعرّض نعمة العلو الروحي للزوال.

١٧ - إن القرآن الكريم يحث العباد على الذكر الكثير بعد الطاعة، كـ: الفريضة، أو صلاة الجمعة، أو الإفاضة من عرفات. والحال أن أغلب الخلق يعيشون حالة من الغفلة المفرطة بعد قضاء المناسك؛ اعتماداً على المغفرة التي شملتهم فيها!

١٨ - إنه لأمر جميل أن يفزع المؤمن إلى الصلاة كلما دهمه أمر، بل قد يصل الأمر عند البعض إلى درجة الالتذاذ بالصلاة، بحيث تذهله عن حوائجه؛ لما يعيشه من المعراجية، التي تنقله من ضيق الدنيا وكدرها إلى الآفاق الواسعة.

١٩ - إن شهر رمضان شهر الضيافة الإلهية حقيقة، وليس من دأب الكريم إلا إغداق العطايا على ضيوفه من غير سؤال، فكيف بمن يلحّ في السؤال؟!. وليلة العيد ليلة الجوائز العظمى، ولكن الكثيرين يغفلون فيها، ومن هنا قد يحرمون من هذا العطاء!

٢٠ - إن البعض يلتفت إلى حقوق الناس، ولكنه يضيّع حقوق الأقربين من أهله وعياله، مستغلاً سلطته عليهم، وحاجتهم الشديدة له، وغياب الرقيب. والحال أنه ينبغي للعبد الحذر الشديد في التعامل مع الذين لا ناصر لهم إلا الله تعالى.

٢١ - إن ضعفاء الخلق المسخرين لقضاء المآرب - كالخدم - من موارد تحمل الظلامة، فينبغي الحذر معهم - وخاصة من لا ناصر له إلا الله تعالى - لذهاب المنافع، وبقاء التبعات، والتي قد تجر العقوبة على صاحبها في الدنيا قبل الآخرة.

٢٢ - إن الذي يُعطى الولاية على الخلق لعلقة الأبوة أو الزوجية أو غيرها، ينبغي أن يحرص على العمل بما يُرضي المالك الحقيقي والمدبر لشؤون الخلق؛ إذ إن صاحب الولاية المطلقة عليهم هو المولى جلّ وعلا.

٢٣ - إن من الصفات المطلوبة للمؤمن الإقبال على الخلق، ولكن بشرط الهدفية، وعدم الاسترسال، فينبغي له أن لا يُقبل على الخلق إلا إذا كان في ذلك خيراً لهم دنيا أو آخرة، وبمقدار ما يتحقق به الخير.

٢٤ - إن إدخال السرور على قلوب الصالحين، مما يوجب سرور ربّ العالمين، وكلما قرب القلب من الله تعالى، عظم السرور عنده تعالى، وعظم الجزاء الذي لا يعلمه غيره؛ لأنه من العطاء بغير حساب.

٢٥ - إن الإحسان إلى الخلق - وخاصة إذا جمعه بهم جامع الإيمان والتقوى - من أعظم صور العبودية للحق؛ إذ هو المحسن إلى خلقه، ويحب من يكون سبباً لذلك الإحسان، ومن أحب شيئاً أحب أسبابه.

٢٦ - إن إقامة الصلاة هو تحقيق وجودها بشكل كامل، سواء في مستواه الطولي كمّاً وكيفاً عند الفرد، أو العرضي عند المجتمع: فالمطلوب هو تربية الفرد المصلي، والمجتمع المصلي.

٢٧ - إن التوفيقات الكبرى الممنوحة للعبد في ليالي القدر والحج، بمثابة دفع الطائرة إلى الأجواء العليا، ومع استقرار الطائرة في مسيرها بعد التحليق، لا يجد القائد كثير معاناة في توجيهها إلى الجهة التي يريدها.

٢٨ - إن بعض الملَكات التي تُعطى للعبد، بالإضافة إلى العلوم الحقة المكتسبة، إنما هي بمثابة الوسيلة للتكامل، ولكنه قد يكفر بتلك النعم؛

فتنقلب إلى حجة عليه، بدلاً من أن تكون وسيلة لقربه من الربّ.

٢٩ - إن الخواطر قد تتوارد على العبد من دون اختيار - وخاصة في أول الطريق - ولكن لا ينبغي التعامل مع الهواجس والأوهام على أنها حقائق متيقنة.

٣٠ - إن من أخلاق المؤمن هو الوفاء لمن أحسن إليه حتى لو وقع في الخصومة معه، فإنه لا يتجاوب مع وساوس النفس والشيطان لإيذائه وعداوته، بل يعفو ويتغاضى عنه؛ لما له من الفضل عليه.

٣١ - إن الذي يعتقد بأن سلوك الإنسان الخارجي يعكس مستوى رشده ونضجه الباطني، يسهل عليه تحمل أذى الآخرين، ولا يكترث بهم؛ لأنه صادر ممن لا يُعتد بفعلهم كما لا يعتد بفعل الطفل الصغير.

٣٢ - لو أن المؤمن - الذي يستوحش في طريق الحق لقلة سالكيه - استشعر حالة الارتباط بتلك الصفوة الثابتة طوال التأريخ؛ فإن ذلك يرفع شيئاً من وحشته، ولو كان في بلد لا يطاع فيه الحق أبداً.

٣٣ - إن روح المؤمن في التعامل مع العباد كتعامله مع المرأة الأجنبية، فهو يتعفف عن الدخول في الملأ الذي يرى نفسه أجنبياً عنهم، كما تتعفف المرأة عن غير المحارم من الرجال؛ ومن هنا كان إقبال الأولياء بشير خير لمن أقبلوا عليه!

٣٤ - إن الأسلوب الأمثل في مواجهة وتخليص من يحمل عقيدة باطلة، هو اتباع أسلوب التدرج، وذلك بالتشكيك في معتقده أولاً، ثم تقديم المعتقد الصالح بالدليل ثانياً، لا بالتجريح والتسخيف، حتى يتبين له فساد ما كان عليه.

٣٥ - إن من الملفت أن البعض يتحمل ذل العبودية لعبد فقير مثله، مقابل القليل من المتاع، والحال أنهم لا يعيشون شيئاً من هذا

الإحساس تجاه مصدر الوجود، ومن هو صاحب العطاء الذي لا منّة فيه، ومن إليه المصير!

٣٦- إن الذي يجعل هدفه من الزوجة الأنس والشهوة، فإنه يزول مع الأيام، والحل هو أن يعتبرها الزوج من رعيته، وهو كالملك الذي لا يتعالى على من يحبه، ولا يظلم من هو دونه، ولتكن هذه الرعية أمانة الله تعالى لديه، وهو مسؤول غداً عن رعيته وأمانته يوم العرض الأكبر.

٣٧- إن الالتفات إلى أن أكثرية الخلق لا يعقلون -كما وصفهم القرآن- يسهّل على العبد الإخلاص في العمل، والتعالي على الجاه، وعدم التزلّف إلى المخلوقين؛ لأن رغبة العبد في الثناء، وحبه للجاه، إنما لاعتداده بمن حوله.

٣٨- إن حث عامة الناس على الرجوع إلى مؤلفات المنحرفين عن خط أهل البيت عليهم السلام، قد يؤدي من دون قصد إلى صرف الناس عن خط أئمتهم عليهم السلام، أو على الأقل عدم استنكار البنية العقائدية لمخالفيهم.

٣٩- إن المصلح يخلّص المتخاصمين من ارتكاب المعاصي العظام والتي قد تمتد إلى أجيالهم، ومن هنا يُعلم السر في حث الشارع على إصلاح ذات البين، وأنه أفضل من عامة الصلاة والصيام.

٤٠- يجب على العبد أن يحذر في تعامله مع ضيوف الله تعالى، لو كانوا حول بيته الحرام، أو في مشاهد أوليائه، فلا يلحظ علمه بسوء سابقتهم، بل ولا بسوء لاحقتهم، ما داموا جميعاً في ضيافة الملك الكريم.

٤١- إن الشارع حدد الحدود الصارمة في العلاقة بين الجنسين، بما يوجب السيطرة على الحواس الخمس؛ فالتقيد بهذه الحدود يُجنّب العبد الوقوع -فيما يخاف منه- في هذه الفتن المستحدثة.

٤٢- إن أجر الدعوة ودرجات القرب من الله تعالى، لا يتوقف على التأثير الفعلي في العباد، ومن الضروري الرفق بالناس على أنهم أيتام آل

محمد عليهم السلام، وإن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

٤٣ - إن القرآن الكريم قد عبّر عن البعض بالشياطين، إذ إن بواطنهم استحالت إلى حقيقة تجانس حقيقة الشياطين؛ ولهذا فإن معاشرتهم كمعاشرة الشياطين، تترتب عليها الآثار المهلكة.

٤٤ - لا ينبغي للعبد الطمع في مودة القلوب، ما لم يكن ذلك مقدمة لإرشادهم، وجذب قلوبهم إلى مولاهم؛ وإلا فإنه ينازع المولى في أعز ممتلكاته، وهذا ليس من الأدب أبداً.

٤٥ - يجب على الدعاة إلى الله تعالى، مراعاة أساليب الجذب وتحبيب القلوب إلى الله تعالى، في مختلف شؤون الطاعة، والتحرز عن كل ما يوجب التنفير من الدين.

٤٦ - إن العاقل من تردعه العواقب عن الاعتداء على الغير ولو بأمر يسير؛ فالتسلط على رقاب العباد ظلماً وعدواناً، يوجب وقوع العبد في يد ظالم، أو من هو أظلم منه.

٤٧ - ينبغي للعبد أن تكون له حالة من الشفقة على أهل المعاصي - وخاصة الذين لم تكتمل عقولهم - تدفعه للأخذ بأيديهم، لا أن ينفر منهم، وينظر لهم نظرة التعالي والاحتقار.

٤٨ - إن نفوس المبتدئين في عالم تكامل الأرواح، كنفوس الناشئة في عالم تكامل الأبدان؛ فلا بد من الرفق بهم، واتباع المرحلية في تربيتهم، والإقناع بالأساليب المحببة إليهم.

٤٩ - ينبغي التعامل مع أولياء الله تعالى - وإن قلّوا - بحذر شديد؛ لأن مواجهتهم مواجهة لربّ العالمين، والحق سريع الانتصار لهم، كما ورد التعبير بإرصاد المحاربة للحق عند التعرّض لهم.

٥٠ - إن تفريج الكرب عن القلوب، أو إدخال السرور عليها، أو دلالتها على الهدى، أو تخليصها من الهم والغم: مما يوجب سرور الله تعالى وأوليائه.

٥١ - إن الأرواح المبتذلة تأنس مع كل من يجتمع معها، وهو أنس لا دوام له، كعدم ائتلاف قلوب البهائم، وإن طال اعتلافها على مزود واحد!

٥٢ - إن ارتباط البنوة منشؤه ظرفية الأم لنمو الجنين المنعقد من نطفة الأب؛ وأين نسبة علقة الظرفية من نسبة علقة الإيجاد المختص بالمبدع تعالى؟!

٥٣ - ينبغي تحاشي ثقيلي المعاشرة، لئلا يلتجئ العبد إلى التصنع والمداراة في كل صغيرة وكبيرة، ويقع في إيذاء الغير، ويبتلى بما يلهيه عن ذكر ربّه.

٥٤ - إن أولي الألباب يحذرون من أبناء زمانهم؛ لأنهم لا ينظرون إلى ذواتهم، وإنما إلى من يسوقهم في حركاتهم وسكناتهم، من الشيطان والنفس الأمارة.

٥٥ - حثّ الشارع بشدة على إصلاح ذات البين؛ لأن المتخاصمين يصعب عليهما إصلاح الأمر بأنفسهما؛ لما يتطلبه من نكران الذات، والذي قد لا يوفق له عامة الخلق.

٥٦ - إن المؤمن يتأسى بمواليه عليهم السلام في لزوم معاشرة الخلق لا العزلة عنهم، بعدم التفات الباطن إلى ما سوى الحق تعالى، مع اشتغال الظاهر بالخلق.

٥٧ - إن المصلح الذي يحمل على عاتقه مسؤولية إرشاد العباد، هو في معرض انتقام الشياطين؛ لأنه يسعى لتحرير الآخرين من سيطرة الطاغوت وجنوده.

٥٨ - إن الدعوة إلى الله تعالى منصب مرتبط بشأن من شؤون الله تعالى، فالداعي إلى سبيل الله تعالى عليه عرض بضاعة رابحة، ولا يهمه من المشتري بعدها!

٥٩ - إن الاهتمام بالأولاد ينبغي أن يكون بمقدار ما أمر به الله تعالى،

وخاصة مع الالتفات إلى تقطّع أواصر القرابة، عندما ينفخ في الصور، كما ذُكر في القرآن الكريم.

٦٠- إن المشغول بخدمة الخلق من دون التفات إلى الحق تعالى - وإن كان مأجوراً - إلا إنه محروم من العناية الخاصة المبذولة للذاكرين في كل آن.

٦١- إن احتقار من بحضرة الله تعالى وضيافته - أياً كانوا - مما يوجب حلول الغضب؛ لما فيه من الاستخفاف بعظيم سلطانه، المستلزم لعظيم عقابه.

٦٢- إن منشأ سوء الظن هو: وسوسة الشيطان، إذ إن له رغبة جامحة في إيقاع العداوة بين المؤمنين، واستيلاء الوهم الذي لا أساس له على القلب.

٦٣- إن القرآن الكريم جعل الغاية من الزواج هي: السكون، والمودة، والرحمة؛ ومن المعلوم أن كل تلك الآثار معان من بركات تلاقح النفوس.

٦٤- إن الله تعالى يصرّف شؤون عبده المفوّض أمره إليه، من خلال سيطرته على العباد، وبمقتضى مولويته المطلقة، وإحاطته بشؤونهم أجمعين.